السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ودورها السياسي
دراسة تاريخية

م. د. قاسم علي محمد
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العزة والجبروت على ما أنعم علينا من فضل كبير في فطرتنا المباركة في حب آل محمد عليهم السلام، أما بعد:

تعد الكتابة حول شخصية نسائية كبيرة ومحترمة جدًا عند رسولنا الكريم (ﷺ)؛ وعند جميع المسلمين بدون استثناء؛ إلا وهي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) شرف كبير لي بدأت أقرا في مكتبتنا الخاصة والمتواضعة عن هذه الشخصية الفاضلة والتي بنورها أشاع الله كل طرق المعرفة، فضلًا عن مكتبة أهل البيت (عليهم السلام) الالكترونية الاصدار الثاني المتاح بين أيدينا؛ فوجدت أن أغلب المؤلفات لاسيما الشيعية منها تتحدث عن مظلوميتها بعد وفاة الرسول (ﷺ) لاسيما في موضوعها المعروف للجميع مسألة أرثها لموضع (فدك).

كما وجدت إن الموضوع أعلاه فيه الكثير من الدراسات الاكاديمية؛ وغير الاكاديمية مثل المؤسسات والمراكز البحثية لاسيما العقائدية الشيعية؛ وحرصا منا في كتابة موضوع ربما قد يكون فيه أمر أو مسألة (فدك) الآرث جزء بسيطًا لا يتجاوز عدد الصفحات القليلة جدًا من البحث قد لا يتجاوز الصفحتين؟.. لذا لجئت إلى الدراسة والبحث عن نصوص ربما قد تكون جديدة وغير معروفة مسبقًا؛ وأكثر قبولًا ليس عندي فقط بل ربما حتى عند بعض أهل العلم، والمعرفة، والاختصاص؟. فتم اختيار موضوع الدراسة هو: ((السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ودورها السياسي دراسة تاريخية)) على أساس لابد من بيان شئيًا عن حياتها الاجتماعية، ولو بشكل مبسط جدًا، وما هو دورها السياسي في حياة الرسول (ﷺ) أي في الفترة الزمنية الاولى للبعثة ودورها بعد وفاة الرسول محمد(ﷺ).

قسمت الدراسة إلى مبحثين يسبقهما مقدمة؛ وتمهيد، وبعدهما خاتمة، وقائمة مصادر، في التمهيد بينا أهمية النسب عند النبي (ﷺ)؛ ومن هو الولد الوارث للنبي (ﷺ). وفي المبحث الاول، الجانب الاجتماعي: أسمها ونسبها وكنيتها؛ ولادتها (عليها السلام)؛ مكان الولادة؛ نشأتها؛ منزلة فاطمة الزهراء (عليها السلام)؛ نظرة الدين الإسلامي الحنيف للزواج؛ أثاث بيت فاطمة (عليها السلام)؛ فاطمة (عليها السلام) في بيتها؛ وصيتها؛ وفاتها.

أما في المبحث الثاني، من الجانب السياسي للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): المواقف النبيلة للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في مكة: حصار شعب أبي طالب (عليه السلام)؛ رفع القاذورات من

ظهر أبيها؛ أخبار النبي (ﷺ) بتأمر قريش؛ هجرة فاطمة (عليها السلام) من مكة للمدينة. المواقف النبيلة لها في المدينة المنورة: معركة أحد؛ يوم الخندق سنة (5هـ/826م)؛ فتح مكة سنة (8هـ/629م)؛ غزوة حنين سنة (8هـ/629م). وموافقها (عليها السلام) بعد وفاة النبي (ﷺ): كيف وصف حياة العرب قبل البعثة؛ وأيضًا كيف وصفت صحابة الرسول بعد وفاته؛ مسألة فدك؛ أدلة فدك للزهراء (عليها السلام) ؛ ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

الصعوبات في الدراسة أغلب المصادر لم تذكر الامور المهمة لدورها السياسي، وركزت على أمور ربما لا تتوافق مع مكانتها الكبيرة، لذا لجئت إلى المصادر التي تذكر أحيانًا دور في كلمة واحدة مثلما ذكر الواقدي:" بان فاطمة دخلت مع الرسول في فتح مكة سنة (8هـ/629م)"؛ أو بعض المصادر التي بينت دورها في الخندق أيضًا في كلمة واحدة؛ لذا لجئنا إلى كتب السيرة لنقل أحداث ومعارك أحد، والخندق وحنين، وغيرها.

أشهر المصادر التي استخدمت في الدراسة هو كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، (ت: 571هـ) كونه أموي الهوى؛ وكذلك كتاب (مرشد المحتار)، للمؤرخ ابن طولون، محمد بن علي (ت: 953هـ) كون قد يمثل وجه نظر علماء أهل الشام؛ وكذلك كتاب (سبل الهدى والرشاد) للصالحي الشامي، محمد بن يوسف، (ت: 942هـ)، وربما تم اختيارهم كونهم متأخرين في سنة وفاتهم من جهة وقد يكون ميلهم لإبراز معالهم الدولتين الاموية والعباسية.

وأخيرًا ندعو الله جل وعلا أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة وما يضاف لها من أضافات علمية فمن الطبيعي سوف تضعها في مكانها المقبول ومن عند الله حسن القبول.

الباحث

التمهيد: أهمية النسب عند النبي (ﷺ) :

أن النسب يعني لغة: القرابة، وقيل: هو في الآباء بخاصةٍ. والنسبة مصدر الانتساب وانتسب واستنسب الإنسان: ذكر نسبه. يقال للرجل إذا سئل عن نسبه: استنسب لنا أي انتسب لنا حتى نعرفك. ورجل نسيب منسوب: ذو حسب ونسب والجمع من ذلك أنساب[1].

وقد يكون نظرة العرب للنسب هو صلة الإنسان بأصوله من الآباء والأجداد أي بمعنى ان يكون الإنسان معلوم الأب، ليس لقيطاً أو مولى إذ لا نسب له معلوم. فقد روى عن علباء ابن أحمر اليشكرى، قال:" لما نزلت هذه الآية ((فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وأَبْناءَكُمْ ونِساءَنا ونِساءَكُمْ))[2]، أرسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى عليّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين (عليهم السلام) ودعا اليهود ليلًا عنهم، فقال شاب من اليهود: ويحكم أليس عهدكم بالأمس اخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير لا تلاعنوا، فانتهوا"[3].

وقد ذكر أحد العلماء في كتابه: " إن لكل بنى أب عصبة ينتمون إليها إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم، وهم عترتى خلقوا من طينتى ويل للمكذبين بفضلهم، من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله"[4]. وما قول الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لأبي الدرداء وأبي هريرة ومن حوله:" أيها الناس أتعلمون أن الله أنزل في كتابه: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً))[5] فجمعني رسول الله وفاطمة وحسناً وحسيناً في كساء فقال: اللهم هؤلاء لحمتي وعترتي وثقلي وحامتي وأهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة؛ وأنا، فقال لها: وأنتِ إلى خير، إنما أنزلت فيّ وفي أخي وأبنتي فاطمة وفي أبنيّ حسن وحسين وفي تسعة من ولد الحسين خاصّة ليس معنا أحدٌ غيرنا"، فقام جلّ القومِ فقالوا:" نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك فسألنا رسول الله (عليه السلام) فحدثنا كما حدثتنا أم سلمة". قد يكون هناك أجماع من قبل المفسرون والرواة على أنها نزلت في حق الإمام عليّ بن أبي طالب وفاطمة الزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام) [6]

وقد حصر الله جل وعلا ذرية النبي (صلى الله عليه وآله) بالسيدة فاطمة (عليها السلام)، وهذا تكريم عظيم للمرأة حيث جعل الله نسل خير خلقه من ابنته (عليها السلام)، وسمى أبناء فاطمة وعليّ (عليهما السلام) أبناء النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: ((فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ))[7].

والدليل أن ذرية الإمام عليّ هي ذرية النبي (عليهما السلام) ما ذكره ابن عباس، قال:" كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ دخل عليّ ابن أبي طالب فسلم عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقام، وعانقه، وقبلّ بين عينيه، وأجلسه عن يمينه، فقال العباس: يا رسول الله

أتحبُّ هذا؟. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يا عمِّ والله للهُ أشدُّ حباً له منّي، إنْ جعل ذرّية كلِّ نبيٍّ في صلبه، وجعل ذرّيتي في صلب هذا"[8].

قريش والولد الوارث للنبي (ﷺ):

في مجتمع قبلي يكاد يكون فيه الولد الذكر سند أبيه ووارثه؛ وفي ظل نظام الأسرة الربانية المختارة تظهر أهمية ذرية النبي في قوله تعالى: ((إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))[9]، ثم رزق الله رسولنا الكريم (ﷺ) ولداً قبل حجة الوداع، لكن الأمر عنده لم يتغير، فهو عبد لله، مسلّمٌ لله جل وعلا كل أموره، وهو على يقين بأن الله لن يضيعه، وقد انكشف أن ذلك الترتيب الإلهي كان في محله تمامًا لأن إبراهيم بن النبي محمد (ﷺ) مات دون السنتين، قبيل وفاة أبيه[10]!.

كانت قريش تتخيل أن النبي (ﷺ) حريص على أن يكون له ابن يرثه!. وقد استنفرت عندما رزقه الله إياه من جاريته مارية القبطية، فآذتها نساؤه أذىً مفرطًا وصل إلى الضرب، فاضطر أن يسكنها بعيدًا عنهن عند عائلة أبي رافع!. ثم أطلق المرجفون ألسنتهم بأن إبراهيم لا يشبه النبي (ﷺ) واتهموا أمه مارية!. ففي كتاب المنتظم، وعن عائشة (رض)، قالت:" لما ولد إبراهيم جاء به رسول الله إليَّ. فقال: أنظري إلى شبهه بي. فقلت: ما أرى شبهاً!. وعندما أنزل الله براءة مارية وكشف كذب المفترين، تبرأت عائشة من اتهامها. وقالت: إن أهل الإفك والزور. قالوا: من حاجته إلى الولد ادعى ولد غيره"[11]!. وأيضًا كانت قريش ترى وجود ولد (ذكر) للنبي (ﷺ) يضيف صعوبةً أخرى أمام خطتها لأخذ دولته من بعده!.

أما النبي (ﷺ) فحسابه التسليم المطلق لربه عز وجل، فهو ينفذ أمره، ولا يشغل نفسه بما سيكون أو لا يكون، وقد أجاب الخليفة عمر بن الخطاب (رض) عندما اعترض عليه في صلح الحديبية سنة (6هـ/627م)، فقال (ﷺ):" يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً"[12].

أي أن أعمال وأفعاله (ﷺ) مستوحاة من رب العزة والجبروت؟. لذا لا يبالي على أي جهة تميله الظروف عنه طالما أن إيمانه بالله يفوق الجميع.

المبحث الاول، الجانب الاجتماعي :.

أسمها ونسبها وكنيته:.

هي فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، وأمها السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، ولدتها وقريش تبنى البيت، وذلك قبل النبوة بخمس سنين[13]. وقد سميت بـ (الزهراء) بسبب نورها، وقد نقل جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، قال:" سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن فاطمة (عليها السلام) لم سميت الزهراء؟. فقال: لأنها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء، كما تزهر نور الكواكب لأهل الأرض"[14]. وكانت (عليها السلام) تكنى أُمَّ أبيها[15]، وتلقّب بالزهراء، وبالبتول، وبالصدّيقة الكبرى[16].

مكان ولادتها:

أما مكان وُلدتها (عليها السلام) بمكة المكرمة بعد معراج[17] النبي (ﷺ)، وكانت ولادتها في يوم الجمعة في العشرين من جمادى الآخرة[18]. ومما قيل في كتاب (الصحيح من السيرة): " والقول الحق هو ما عليه شيعة أهل البيت تبعاً لأئمتهم عليهم السلام وأهل البيت أدرى بما فيه وتابعهم عليه جماعة من غيرهم، وهو أنها قد ولدت في السنة الخامسة من البعثة"[19].

لكن بعض من قال إنها ولدت قبل البعثة باثني عشرة سنة، وقال بعضهم بسبع سنين، وقال بعضهم في سنة البعثة، وقال بعضهم بعد البعثة بسنة[20].

مكان الولادة:

أصبح بيت السيدة خديجة (عليها السلام) هو بيت النبي محمد (ﷺ)، ويقع في الجهة المقابلة لشعب[21] بني[22] هاشم[23] وكان إلى وقت قريب معروفًا ببيت خديجة، ومولد السيدة فاطمة (عليها

السلام)[24]، ويقع في سوق الليل وهو سوق لبيع الذهب، وعندما كتبت قريش صحيفة المقاطعة، اضطر النبي (ﷺ) أن يترك بيته، ويدخل مع بني هاشم في شعب أبي طالب، وتحملت السيدة خديجة (عليها السلام) معه سنوات المحاصرة[25] فأرسل الله جبرئيل ليقرئها السلام ويسليها عن فقدانها بيتها، ويبشرها بأنه بنى لها بيتاً في الجنة[26].

كان النبي (ﷺ) يذكرها كل عمره ويمدحها، فكانت أم المؤمنين عائشة (رض) تحسدها وتغار منها: قالت:" ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة[27]، ولقد أمره ربه أن يبشرها[28] ببيت في الجنة"[29].

نشأتها:

فالمعروف أن فاطمة الزهراء (عليها السلام) نشأتها في بيت وصف الله صاحبه إنه بصاحب الخلق في قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُق عَظِيم)[30]، وأمها السيدة خديجة بنت خويلد (عليها السلام) خير

---

[22] سمي بأسماء مختلفة خلال الفترات المتعاقبة مثل شعب بني هاشم، وشعب ابي طالب، وشعب علي بن أبي طالب، وشعب أبي يوسف. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص347.

[23] يقع شعب أبي طالب بالقرب من المسجد الحرام خلف الصفا والمروة بين جبل أبو قبيس وجبل حنتمة. ينظر: ابن هشام، السيرة، ج1، ص353.

[24] رسول جعفريان، التاريخ وآثار الاسلامية في مكة والمدينة، ص114.

[25] استمر الحصار مدة ثلاث سنوات تحملوا فيها أنواع المشقة والعذاب. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج1، ص163.

[26] ابن سعد، الطبقات، ج1، ص163.

[27] استمر حسد السيدة عائشة (رض) للسيدة خديجة (عليها السلام)؛ بل وامتد كذلك إلى ابنتها فاطمة (عليها السلام)!، لكن سلوك فاطمة (عليها السلام) الرباني فرض احترامها على عائشة حتى كانت تقول:" ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها". ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب،ج4، ص1896؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج9، ص201.

[28] ذكر في كتاب فتح الباري، أن أكثر حسد عائشة (رض) للسيدة خديجة (عليها السلام) كان بسبب بشارة جبرئيل (عليه السلام) لها ببيت في الجنة، قال:" عن هشام بن عروة بلفظ: ما حسدت امرأة قط ما حسدت خديجة حين بشرها النبي ببيت". ينظر: ابن حجر، ج7، ص102!.

نساء العالمين؛ فقد روى وعن الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، قال:" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد"[31].

لذا فطالما النشأة والتربية في هكذا بيتًا فيه كل علامات وصفات الإسنان المصطفى المختار؟؟ كيف ستكون نتيجته؛ لذا فمن الطبيعي جدًا أن تكون إنسانة حورية أنسية، دون غيرها من النساء؟؟..

بعد هذا الايضاح نستدرك جيدًا أن شيوخها في العلم والحكمة هم أبوها خاتم النبيّين وأكرمهم، وأحب المخلوقين إلى الله عزّ وجل، وأمها خير النساء خديجة بنت خويلد (عليها السلام)، ومن بعده خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلها الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وعمّها الشهيد حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام)، ومؤمن قريش أبو طالب (عليه السلام) عمها هو الأخر؛ فإذا كانت هكذا تكون التنشئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية؟. ماذا سوف تكون النتائج؟. لتلاميذها فهي الآن مدرسة الإيمان كله.

أما تلاميذها هم ابناها: الإمامان الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأُمّ سلمة[32]، والسيدة عائشة (رض)، وسلمى أُمّ رافع زوج أبي رافع، والصحابي أنس بن مالك، وآخرون[33].

لذا نقول أنها (عليها السلام) نشأت في بيت النبوة، ونعمت بعطف وحنان والديها الكريمين ورضعت حب الإيمان، ومكارم الأخلاق، ولم تلبث وهي صغيرة أن فقدت أُمّها (عليها السلام) وعمّ أبيها المحامي أبا طالب (عليه السلام) في عام واحد؛ لكن على الرغم من ذلك فقد عُرفت بصدق لهجتها، وعبادتها، وورعها، وحفظها للسرّ، لم تحفل بزخارف الدنيا ومظاهرها، صابرة عند البلاء، شاكرة عند الرخاء[34].

منزلة فاطمة الزهراء (عليها السلام):

أجمع المسلمون كافة على المقام العظيم للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ورووا أحاديثها؛ وكيف كان احترام النبي (صلى الله عليه وآله) لها دون غيرها احتراماً خاصاً مقصوداً لإفهام المسلمين مكانتها!:" كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يثني بفاطمة (عليها السلام)، ثم يأتي أزواجه، وفي لفظ: ثم بدأ ببيت فاطمة (عليها السلام)، ثم أتى بيوت نسائه"[35]. وكان إذا جاءته (عليها السلام) يقف لها احترامًا ويجلسها في مجلسه، ويقول:" فاطمة حوراء إنسية فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة"[36].

فإذا كان رسول (ﷺ) وهو المبشر والنذير وصاحب الإنسانية العالمية يقف احترامًا لها ويقبلها ويكنها بأم أبيها؟؟. كيف نحن البشر الضعفاء المستضعفين في الدنيا والآخرة، وليس عندنا جزءً يسيرًا من أقل صفاتهم لا نسلم عليها حينما يأتي ذكرها في كتب التاريخ؟؟. أو في الحديث الشفهي؟؟؟. ألم تكن منزلتها عنده (ﷺ) كبيرة؟؟. فلماذا التقبيل أذن لها والزيارة لها قبل كل الناس؟. ومما ذكره ابن عباس[37]، وسعد بن أبي وقاص، والإمام الصادق (عليه السلام)، وعمر بن الخطاب (رض)، وأم المؤمنين عائشة (رض)، من أنه (ﷺ)، قال:" لعائشة حينما عاتبته على كثرة تقبيله ابنته سيدة النساء فاطمة (عليها السلام): نعم يا عائشة. لما أسري بي إلى السماء أدخلني جبرئيل الجنة فناولني منها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلما نزلت واقعت خديجة، ففاطمة من تلك النطفة. ففاطمة حوراء إنسية وكلما اشتقت إلى الجنة قبلتها"[38].

ومما قيل في ذلك رواية عن جميع بن عمير التيمى، قال:" دخلت مع عمّى على عائشة فسألت أي الناس كان أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟. قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟. قالت: زوجها إن كان ما علمت صوامًا قوامًا"[39].

فالنص الاخير واضح وصريح بأن السيدة فاطمة (عليها السلام) أكثر نساء حبًا للنبي محمد (ﷺ)؛ لكن على الرغم من ذلك نجد أن أغلب رواة السلطة في العهدين (الاموي أو العباسي) كانوا يضعون الاكاذيب في رجوع النبي (ﷺ) من تبوك أنه لم يدخل بيت فاطمة (عليها السلام) على عادته، لأنها اشترت ستراً ملوناً وسوارين من فضة للإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)!؛ فقد ذكر في أحد[40] كتب المساند المعتبرة، وعن ثوبان، قال:" كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا سافر آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة (عليها السلام) فقدم من غزاة له فأتاها فإذا هو يمسح على بابها ورأى على الحسن والحسين قُلبين من فضة فرجع ولم يدخل عليها! فلما رأت ذلك فاطمة ظنت أنه لم يدخل عليها من أجل ما رأى، فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما فبكى الصبيَّان فقسمته بينهما، فانطلقا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهما يبكيان فأخذه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منهما فقال: يا ثوبان إذهب بهذا إلى بني فلان أهل بيت بالمدينة،

واشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج، فإن هؤلاء أهل بيتي، ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا".

هذا النص فيه من الغرابة الشيء الكثير؛ منها: على سبيل المثال أن أهل البيت (عليهم السلام) لم يذكروا ذلك في رواياتهم مطلقًا؟؟. وثم أن ما نسب إلى السيدة الزهراء (عليها السلام) ليس حرامًا؟؟. لكن قيل عنها انتزعت السوارين بعنف حتى قطعتهما، مما أبكى الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)!؟؟.

فالسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قد ذكرنا قبل أسطر قلائل أنها نشأت في دار النبوة بين جبلين كبيرين في التربية، والعلم، والخلق، والحلم والصبر فهما معدن الرسالة العالمية؛ لذا نقول أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أصح، وأدرك، وأعرف في تربية أولادها من الجميع دون استثناء؟؟. ثم لما الاستكثار عليها (عليها السلام) أن يكون لها ستر لباب دارها، وسواران من فضة لولديها، وقوله (ﷺ) عن ذلك:" ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا"!؟. لذا ينبغي الالتفات إلى أن حسد وكراهية قريش قد تصاعد ضد الإمام عليّ والعترة (عليهم السلام) في تلك الفترة، وإلى يومنا هذا فهم يريدون أن يقولوا إن النبي (ﷺ) غيَّرَ عادته عند عودته من غزوة تبوك، وذهب إلى المسجد ولم يذهب إلى بيت فاطمة (ﷺ)، لأنها أرادت زينة الدنيا!. والله جل وعلا يعلم منزلتها الكبيرة؟.

نظرة الدين الحنيف للزواج:

بعد البعثة النبوية الشريفة أكد الدين الإسلامي الحنيف على ضرورة مراعاة التقارب في السن بين الزوجين، فهو أمر يقتضينه احترام الطبيعة الإنسانية في المرأة، وهو مستمد من روح الشريعة، فالمرأة هي مخلوق مكرم كالرجل، وبهذا تكون مساوية له في الإحساس الإنساني، وفي الكرامة الإنسانية، وليس من الواجب الشرعي في إهمالها، ولهذا فإن التقارب بين الزوج والزوجة من حيث السن يعين على دوام العشرة وبقاء الألفة، والمودة بينهم، قال تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))[41].

وعلى هذا الأساس سار رسول الله (ﷺ) في زواج ابنته السيدة فاطمة (عليها السلام)، فقد رفض زواج ابنته من الخليفتين أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب (رضى الله عنهما)، ذلك لعدم وجود تقارب في السن بينهم وبين السيدة فاطمة (عليها السلام) من جهة، ومن جهة أخرى إن الرسول محمد (ﷺ) فضل زواجها من أبن عمه الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لوجود عامل التقارب في السن بينهما،

فعن عبد الله بن بريدة عن ابيه، قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال رسول (ﷺ):" أنها صغيرة فخطبها عليّ فزوجها منه"[42].

وقد علل النبي (ﷺ) رده لمن خطبها من غير الإمام عليّ (عليه السلام) بأن أمرها لله تعالى وليس له!؛ فقد ذكر في الكافي بسند صحيح عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما أنا بشر مثلكم أتزوج فيكم وأزوجكم، إلا فاطمة، فإن تزويجها نزل من السماء"[43].

وهذا يدل على أحد أمرين لا ثالث لهما: فإما أن تكون الزهراء (عليها السلام) قد اصطفاها الله تعالى كالسيدة مريم بن عمران (عليهما السلام)، أو ربما أن يكون الله تعالى أمر نبيه (ﷺ) أن يترك أمرها له!. وهذان الأمران لهما من المقام العظيم والكريم لم يبلغه قبلها رجل ولا امرأة!؛ وقد حاول بعضهم أن ينتقص من مقام الزهراء (عليها السلام) ويعمم هذه الفضيلة لكل بنات النبي (ﷺ) أو ربيباته، فروى الحاكم، أن النبي صلى الله عليه وآله قال:" ما أنا أزواج بناتي[44] ولكن الله تعالى يزوجهن"[45].

وقد ذُكر أنّ عمر السيدة فاطمة (عليها السلام)، عند زواجها من الإمام عليّ (عليه السلام) خمس عشرة سنة وخمسة أشهر أو ستة وكان ذلك في النصف من السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبني بها في ذي الحجة، وقيل: تزوجها في رجب وقيل: في صفر وسنهُ (عليه السلام) يومئذ إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر، ولم يتزوج عليها حتى ماتت (عليها السلام)[46].

فكان أمر الله[47] لنبيه (ﷺ) أن يزوج فاطمة من الإمام عليّ (عليهما السلام) ويحتفل بعرسها، وكأنه لا بنت له غيرها!؛ وروى عدد من المؤرخون واصحاب التراجم نزول جبرئيل (عليه السلام) بأمر الله تعالى بتزويج فاطمة من عليّ (عليهما السلام)، فعن ابن مسعود، وأنس، قال:" كنت قاعداً عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فغشيه الوحي فلما سُرِّيَ عنه. قال: أتدري يا أنس ما جاء به جبريل من عند صاحب

العرش؟. قلت: بأبي وأمي! وما جاء به جبريل من عند صاحب العرش؟. قال: إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من عليّ"[48].

فالنص بين أن النبي (ﷺ) اعتراف بان الله قد أمره بهذا الزواج المبارك؟؟. وطالما فيه أمر من عند الباري جل وعلا فمن الطبيعي جدًا أن تكون ذريته صالحة لله، وللرسالة السماوية، وللمجتمع الإنساني؟؟؟؛ فضلًا عن ذلك أن النبي محمد (ﷺ) أدرك أن الإمام عليّ (عليه السلام) هو الشخصية المناسبة شرعًا ونسبًا لزواج بنته الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) دون غيره من رجالات قريش؟.

وأقام النبي (ﷺ) أوسع مراسم الزواج لها، أقامها نبي في تزويج ابنته!؛ ومنها ما نقله في كتاب (مناقب آل أبي طالب) ، قال:" أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة (عليها السلام) وأن يفرحن، ويرجزن، ويكبرن ويحمدن، ولا يقلن ما لا يرضي الله.

قال جابر: فأركبها على ناقته، وفي رواية على بغلته الشهباء، وأخذ سلمان زمامها، وحولها سبعون حوراء، والنبي (صلى الله عليه وآله) وحمزة، وعقيل، وجعفر، وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم، ونساء النبي (صلى الله عليه وآله) قدامها يرجزن. فأنشأت أم سلمة،...، ثم ذكر أراجيز أم سلمة، وعائشة، وحفصة، ومعاذة أم سعد بن معاذ"[49].

وربما أن هذا الزواج المبارك فيه من السنة والتعاليم لنا في كيفية أجراء مراسيم الزواج؟؟. طالما أن النبي محمد (ﷺ) قد بين الخطوط العريضة في زواج ابنته من ابن عمه[50].

أثاث بيت فاطمة (عليها السلام):

السؤال ماذا كان جهاز الإمام عليّ حينما تزوج فاطمة الزهراء (عليهما السلام)؟. للإجابة أولا، نبدأ في ترجمة كلمة (الجهاز) في اللغة: هو كل ما تحتاج إليه العروس[51].

إما اصطلاحاً: فهو الأثاث الذي تعده الزوجة هي وأهلها ليكون معها في البيت، إذا دخل بها الزوج، ويشمل ذلك الأثاث البيتية والأدوات المنزلية وغيرها[52].

كان العرب في شبه الجزيرة العربية وأطرافها قبل البعثة النبوية، وبخاصة الأسر البدوية الفقيرة تجهز العروس جهازًا بسيطًا لا يعدو الثوب أو الثوبين، وبعض الأثاث المنزلية المحدودة التي تتوافق مع متطلبات تلك الظروف؟.

إما في البيوت الحضرية، فكانت العروس تجهز بكل ما تحتاج إليه من الثياب، والحلي من قبل أسرتها، وتحمل معها جهازها في قفة (قشوة) من خوص[53] وتسير في موكب إلى بيت زوجها، وهذا ربما أبسط أثاث يمكن تقديمه للمرأة.

أن القيم والتقاليد السائدة في المجتمع الإسلامي كانت تدفع أسرة العروس بتجهيز بيت الزوجية، وتزويده بما يحتاج إليه بأي جهاز بوصفه ملكاً خاصاً بها سواء كانت الزوجة اشترته من مالها الخاص أم اشتراه والدها لأن والد الزوجة وأن كان غير ملزم بتجهيز ابنته لزوجها لكنه قد يتبرع بشراء ما تحتاج إليه البيت، ولعل مبدأ المساعدة في تجهيز بيت الزوجية أعتمده الرسول (ﷺ) في أثناء تجهيز أبنته السيدة فاطمة (عليها السلام) منطلقاً في ذلك من قوله (ﷺ): " أعظم النكاح بركة ايسره مؤونة"[54].

وما يدلل اهتمام الرسول (ﷺ) في شأن تجهيز السيدة فاطمة (عليها السلام) ما ذكر في أحد النصوص:" أمرنا (عائشة وأم سلمة) رسول الله (ﷺ) أن نجهز فاطمة حتى ندخلها على عليّ، فقدمنا إلى البيت ففرشناه ترابًا لينًا من أعراض البطحاء، ثم حشونا مرفقتين ليفًا، فنفشناه بأيدينا، ثم أطعمنا تمراً

وزبيبًا، وسقينا ماء عذبًا، وعمدنا الى عود فعرضناه في جانب البيت ليلقى عليه الثوب ويعلق عليه السقاء[55]، فما رأينا عرسًا أحسن من عرس فاطمة"[56].

وأورد ابن سعد[57] روايات أخرى تتعلق بجهاز السيدة فاطمة (عليها السلام) فذكر أنه:" فيمن جهزت به فاطمة سريرًا مشروطًا[58] ووسادة من ادم حشوها ليفًا، وتور[59] من أدم وقربة وجاءوا ببطحاء فطرحوها في البيت".

وقد ذكر الإمام عليّ (عليه السلام): أن رسول الله (ﷺ) لما زوجه فاطمة بعث معها بخملة[60] ووسادة أدم حشوها ليف، ورحائين وسقاء وجرتين"[61] .

فاطمة (عليها السلام) في بيتها:

أن الدين الإسلامي الحنيف عد أن أقدس عمل تقوم به المرأة هو عمل بيتها، والاهتمام بالعناية بزوجها، وتربية اطفالها، وقد أسندت تعاليمه للمرأة هذه المهمة، وعدتها المسؤولة عن بيتها، والراعية له، فقد قال رسول الله (ﷺ): "والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها"[62].

وتطبيق عملي لتلك التوجيهات الإسلامية المسلمات الاوائل في البعثة النبوية الشريفة ربات بيوت ممتازات عملن بكل طاقاتهن على ايجاد جو عائلي إسلامي لأسرهن وزاولن مختلف اعمال البيت كالطحن، والعجن، والطبخ، وغيرها؛ فقد كانت السيدة فاطمة بنت الرسول (ﷺ) تطحن حتى تشققت يداها، واثر كثرة مزاولتها الطحن على صدرها؛ وقد طلب الامام عليّ (عليه السلام) من أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، بقوله لها:" اكفي بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الخدمة خارجًا، وسقاية الماء والحاج، وتكفيك العمل في البيت العجن، والخبز، والطحن"[63].

النص الاخير بين إنه هناك نوعين من أنواع الخدمة ينبغي للمرآة القيام بهن، وهما:

منها: ما يتطلب من المرأة الخروج من البيت لتحقيقه كسقاية الماء، وشراء حاجيات البيت.

ومنها: ما تزاوله المرأة داخل بيتها كالعجن، والطبخ.

ومنها؛ الاعمال الخارجية للمرأة التي تؤمن الفتنة في خروجها لذلك نجد أن الإمام عليّ (عليه السلام) يجعل الاعمال الخارجية من اختصاص والدته باعتبارها امرأة كبيرة السن، والفتنة في خروجها أقل.

وعليه أن (الاماء) قد قمن بدور كبير في مجال الخدمة في البيوت، وخصوصًا ما يتعلق منها بتلك الاعمال الخارجية فقد كان للرسول (صلى الله عليه وآله) نفسه العديد من الاماء اللواتي كن يتولنا الخدمة في بيوت زوجاته قد اعتقهن جميعًا مع استمرارهن في خدمته[64].

كما كان الاحتطاب احدى المهمات الموكلة (للإماء) فكان للسيدة فاطمة بنت الرسول (صلى الله عليه وآله) جارية نوبية تدعى (فضة) كانت قد اوكلت إليها مهمة الاحتطاب[65].

وصيتها:

روى أنّ السيدة فاطمة (عليها السلام) لما حضرتها الوفاة أوصت بعلها عليًا (عليه السلام) " فوضع لها غسلًا، فاغتسلت، وتطهرت، ودعت بثياب أكفانها فأتيت بثياب غلاظ خشن، فلبستها ومست من الحنوط ثم أوصته عليًا أن لا يكشف عورتها إذا أقبضت وأن تدرج كما هي في ثيابها"[66].

النص واضح وصريح ويذكره المؤرخ الشامي؟. وهو من المؤرخين المتأخرين في الوفاة لكنه يروى لنا ماذا فعلت فاطمة الزهراء (عليها السلام) قبل وفاتها؟. وهو ربما شئيًا غير مألوف في واقع الحياة الاجتماعية حسب علمنا المحدود ؟. كيف أنها (عليها السلام) توصي إمامها وهو بعلها وأبن عمها بعدم الكشف عن جسدها الطاهر؟؟.

ومن ضمن الوصايا أيضًا هو ذُكر إن زواج الإمام عليّ (عليه السلام) بعد وفاتها (عليها السلام) بإمـــــامة[67] بوصية منها (عليها السلام)[68]. وربما أن هذه الوصية هي التي جعلت موافقة الزوجة الاولى على زواج الرجل من الزوجة الثانية؟؟.

وفاتها:

" أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا معمر عن الزهري عن عروة أن فاطمة توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر قال محمد بن عمر وهو الثبت عندنا وتوفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها"[69].

إنّ الإمام عليّ (عليه السلام) لم يبايع الخليفة الأول[70] حتى ماتت فاطمة (عليها السلام)[71] بعد ستة أشهر لموت أبيها (ﷺ)[72]؛ وقيل "توفيت وعمرها ثمانية عشر عامًا"[73].

إما السؤال الذي قد يتبادر إلى ذهن عدد من أهل المعرفة هو متى كان دفنها (عليها السلام)؟. للإجابة نسترجع ما بينه ابن سعد[74] في كتابه رواية يقول:" أخبرنا محمد بن عمر حدثنا عمر بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن علي بن حسين، قال: سألت بن عباس متى دفنتم فاطمة؛ فقال: دفناها بليل[75] بعد هدأة. قال: قلت. فمن صلى عليها. قال عليّ".

وهي أول من حملت بالنعش ومما ذكر في ذلك أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا عمر بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن علي بن حسين عن بن عباس قال فاطمة أول من جعل لها النعش عملته لها أسماء بنت عميس وكانت قد رأته يصنع بأرض الحبشة أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا عمر بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن علي بن حسين عن بن عباس قال فاطمة أول من جعل لها النعش عملته لها أسماء بنت عميس وكانت قد رأته يصنع بأرض الحبشة[76].

قبرها:

إما مكان قبرها (عليها السلام) فقد أختلف المؤرخون في ذلك فهناك ثلاث روايات؛ هي أما في بيتها؛ أو بين قبر رسول الله ومنبره (الروضة)؛ أو في ناحية من مقبرة البقيع[77] يلي زاوية من دار عقيل بن أبي طالب[78].

المبحث الثاني، حياتها السياسية:

المواقف النبيلة للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في مكة:

1. حصار شعب أبي طالب (عليه السلام):

ذكر ابن سعد في كتابه: " وحصروا بني هاشم في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع، وقطعوا عنهم الميرة والمادة، فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم، حتى بلغهم الجهد وسمع أصوات صبياهم من وراء الشعب،.. فأرسل الله عز وجل على الصحيفة دابة فأكلت كل شيء إلا اسم الله عز وجل،...، فأرسلوا إلى الصحيفة ففتحوها فإذا هي كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسقط في أيديهم، ونكسوا على رؤوسهم!. فقال أبو طالب: علامَ نُحبس ونُحصر وقد بان الأمر! ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة، فقال: اللهم انصرنا ممن ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منا! ثم انصرفوا إلى الشعب"[79].

النص صريح في إيمان أبي طالب (عليه السلام) عم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في ضوء إجابته؟؛ ودعاء أبي طالب لله في نصرتهم علة من ظلمهم وعزلهم عن قومهم في السيرة:" فأخبر الله عز وجل بذلك رسوله (صلى الله عليه وسلم) فأخبر أبا طالب. فقال أبو طالب: يا ابن أخي من حدثك هذا، وليس يدخل إلينا أحد، ولا تخرج أنت إلى أحد، ولست في نفسي من أهل الكذب؟. فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخبرني ربي هذا!. فقال له عمه: إن ربك لحق وأنا أشهد أنك صادق. فجمع أبو طالب رهطه ولم يخبرهم ما أخبره به رسول الله كراهية أن يفشوا ذلك الخبر فيبلغ المشركين فيحتالوا للصحيفة الخبث والمكر، فانطلق أبو طالب برهطه حتى دخلوا المسجد والمشركون من قريش في ظل الكعبة فلما أبصروه تباشروا به وظنوا أن الحصر والبلاء حملهم على أن يدفعوا إليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقتلوه! فلما انتهى إليهم أبو طالب ورهطه رحبوا بهم.

وقالوا: قد آن لك أن تطيب نفسك عن قتل رجل في قتله صلاحكم وجماعتكم، وفي حياته فرقتكم وفسادكم!. فقال أبو طالب: قد جئتكم في أمر لعله يكون فيه صلاح وجماعة، فاقبلوا ذلك منا. هلموا صحيفتكم التي فيها تظاهركم علينا، فجاؤوا بها ولا يشكون إلا أنهم سيدفعون رسول الله إليهم إذا نشروها،

فلما جاؤوا بصحيفتهم. قال أبو طالب: صحيفتكم بيني وبينكم، وإن ابن أخي قد خبرني ولم يكذبني أن الله عز وجل قد بعث على صحيفتكم الأرضة فلم يدع لله فيها إسماً إلا أكلته وبقي فيها الظلم والقطيعة والبهتان، فإن كان كاذباً فلكم عليَّ أن أدفعه إليكم تقتلونه، وإن كان صادقاً فهل ذلك ناهيكم عن تظاهركم علينا؟. فأخذ عليهم المواثيق وأخذوا عليه! فلما نشروها فإذا هي كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)! وكانوا هم بالغدر أولى منهم واستبشر أبو طالب وأصحابه. وقالوا أينا أولى بالسحر والقطيعة والبهتان"[80].

2. رفع القاذورات من ظهر أبيها:

شهدت السيدة الفاضلة فاطمة الزهراء (عليها السلام) منذ طفولتها أحداث جسام كثيرة لعل الاشهر؛ منها: هو اضطهاد قريش لأبيها بشكل خاص ولآل هاشم بشكل عام، وكانت فاطمة (عليها السلام) تعينه على ذلك الاضطهاد وتسانده وتؤازره، كما كان يعاني من أذى عمه أبي لهب، وامراته أم جميل من القاء القاذورات أمام بيته فكانت فاطمة تتولى التنظيف والتطهير.

وما رواه البخاري، قال:" بينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ساجد وحوله ناس من قريش المشركين، إذ جاءه عقبة بن أبي معيط[81] بسلى جزور[82]، فقذفه على ظهر النبي (صلى الله عليه وسلم) فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة (عليها السلام)، فأخذت من ظهره ودعت على من صنع ذلك، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): اللهم عليك الملأ من قريش، اللهم عليك أبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط[83]، وأمية بن خلف أو أبي بن خلف..." [84].

السؤال هنا كم كان عمر السيدة فاطمة (عليها السلام)؟. للإجابة من النص يبدو أن عمر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كان صغيرًا؟. وإلا كيف خرجت بدون علم والديها ودخلت للمكان الذي فيه عدد ليس بالقليل من رجالات قريش المعروفين، ورفعت ما وضع على ظهر أبيها من القاذورات؟؟.

وقد يكون عملها هذا من فضائلها الجميلة من جهة، ومن جهة أخرى أنها (عليها السلام) أدركت، وعلمت مدى حقد، وحسد، وبغض بعض رجالات قريش وزعمائها المستهزئين[85] بالرسالة المحمدية.

3. أخبار النبي (ﷺ) بتأمر قريش:

من ضمن الأمور المهمة في حياة فاطمة الزهراء (عليها السلام) هو أخبارها النبي (ﷺ) بتأمر قريش عليه؟. ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب مجمع الزوائد[86]، من أن السيدة فاطمة (عليها السلام) هي التي أخبرت النبي (ﷺ) بتآمر زعماء قريش عليه ليلة هجرته! فقد روى ابن عباس، قال:" إن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا باللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، وأساف، ونائلة لو قد رأينا محمداً لقد قمنا إليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله، فأقبلت ابنته فاطمة رضي الله عنها تبكي حتى دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم). فقالت: هذا الملأ من قريش قد تعاقدوا عليك لو قد رأوك لقد قاموا إليك فيقتلوك، فما منهم رجل إلا وقد عرف نصيبه من دمك!.

قال: يا بنية أدلي وضوء، فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد فلما رأوه قالوا هذا هو!؛ وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم، وعقروا في مجالسهم، فلم يرفعوا إليه بصراً ولم يقم إليه رجل منهم، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى قام على رؤوسهم فأخذ قبضة من التراب.

فقال: شاهت الوجوه، ثم حصبهم بها فما أصاب رجلاً من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافراً".

السؤال هنا من أين جاءت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بهذه المعلومة السرية للغاية للنبي (ﷺ)، الجواب. قد يكون علما ربما يكون من خلال الإلهام الإلهي لها كان من عند الله تعالى وإلا كيف عرفت ذلك؟!.

4. هجرة فاطمة (عليها السلام) من مكة للمدينة:

هاجرت السيدة فاطمة (عليها السلام) كحال قومها بعد أن أمر الله رسوله الكريم (ﷺ) في هجرتهم للمدينة المنورة بسبب كثرة إيذاء[87]، وحسد[88] وحقد[89] قريش له[90] ولهم قولًا وفعلًا[91]؛ وربما

جاءت وصية وأمر الهجرة بناءً على ما ذكره عمه أبو طالب (عليه السلام)[92] لأنه يدرك جيدًا من هم قريش[93]؟.

المواقف النبيلة للسيدة فاطمة الزهراء (عليه السلام) في المدينة المنورة:

أ- معركة أحد سنة (3هـ/824م):

عندما انهزم المسلمون وتركوا نبيهم (ﷺ) لسيوف المشركين في غزوة أحد (3هـ/824م) ثبت معه مصعب[94] واستشهد مع النفر الذين ثبتوا مع النبي (ﷺ) أو جرحوا، فبقي هو[95] والإمام عليّ (عليهما السلام) وحدهما! فقاتل قتال الأبطال حتى أمره الله أن يستطل بصخرة، وعليٌّ يرد عنه هجمات قريش فيقصد قائد الكتيبة فيقتله فتنهزم الكتيبة، حتى يئس الكفار وانسحبوا! وأنزل الله في وصف ذلك أربعين آية![96].

وفي ذلك الوقت العصيب جاءت فاطمة الزهراء (عليها السلام) من المدينة إلى المعركة كالصقر المنقض، وواست رسول الله (ﷺ) بنفسها، وضمدت جراحه! وكان رسول الله (ﷺ) قد جرح يوم أحد في وجهه، وكسرت رباعيته، وهُشّمت البيضة على رأسه، وحين انصرف المشركون، خرج النساء إلى الصحابة، فكانت السيدة فاطمة (عليها السلام) فيمن خرج، جعلت تغسل جراحته، والإمام علي (عليه السلام) يسكب الماء بالمجنّ[97] فتزايد الدّم، فلما رأت ذلك أخذت شيئًا من حصير، فأحرقته بالنّار حتى صار رمادًا، فأخذت ذلك الرّماد وكمّدته حتى لصق بالجرح، فاستمسك الدّم"[98].

ب- يوم الخندق سنة (5هـ/826م):

أقام رسول الله (ﷺ) مرابطا والمشركون يحاصرونه، بضعًا وعشرين ليلة، ولم يكن بينهم قتال لأجل ما حال من الخندق، إلّا الرّمي بالسهام والحجارة، وإنّ رؤساء المشركين وسادتهم أجمعوا على أنْ يغدوا جميعا لقتال المسلمين، ويريدون أن يقحموا في خيلهم الى النبي (ﷺ) فتيمموا مكاناً من الخندق ضيقاً قد أغفله المسلمون فجعلوا يكرهون خيلهم ويضـــــربونها حتى اقتـــحمت، فعبر عكرمة[99]، وضرار بن

الخـــــطاب[100]، وعمرو بن عبد ود، وأقام سائر المشركين من وراء الخندق ولم يعبروا، فجالت بالذين دخلوا خيلهم في السّبخة بين الخندق وسَلْع[101]، وخرج نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثّغرة التي أقحموا منها خيلهم؛ وقد وقف عمر بن عبد[102] ود هو وخيله ودعا إلى البراز، فقام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاستأذن رسول الله (ﷺ)، فأذن له، وأعطاه سيفه وعمّمه[103]، وقال: (اللهمّ أعنه عليه)، فمشى إليه وهو يقول[104]:

لا تعجلـــــنّ فقـــــد أتـــــاك مجيـــب صـــوتك غيـــر عـــاجز
ذو نيّـــــــــة وبصـــــــــيرة والصّـــدق مـــن خيـــر الغرائـــز

وتواجد السيدة الزهراء (عليها السلام) في حفر الخندق حيث جاءت بكسرة خبز إلى ابيها؛ وقالت: قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة"[105].

أن معركة الخندق من المعارك المهمة في تاريخ البعثة النبوية الشريفة فقد واجه النبي (ﷺ) أعدائه من المشركين في مكة والمدينة والطائف من العرب واليهود، أزاء هذه الظروف العصبية عليهم مثلما وصف عند المؤرخون كانت الزهراء (عليها السلام) شجاعة في أيصال المونة لوالدها؟.

ت- فتح مكة سنة (8هـ/629م):

فتح النبي (ﷺ) مكة في رمضان سنة (8هـ/629م) وقد دخلها وملكها عنوة[106]. ولمّا جاء وقت الظهر يوم الفتح أذن (بلال) على ظهر الكعبة فقال الحارث بن هشام[107] ليتني مت قبل هذا[108].

وقام الإمام عليّ (عليه السلام) ومفتاح الكعبة في يده فقال: يا رسول الله اجمع لنا الحجـــابة[109] مع السقاية[110] فقال رسول الله (ﷺ) أين عثمان بن طلحة[111] ؟. فدعي لَهُ فقال: هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء وقال خذوها تالدة[112] خالدة لا ينزعها منكم إلَّا الظّالم يا عثمان إنّ الله استأمنكم عل بيته فكلوا ممّا يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف"[113].

ومما ذكره الواقدي، إنه فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت إلى جانب ابيها[114]. وبما أنها كانت من جانب أبيها فقد سجلت من ضمن أسماء الفاتحين لمكة مع الصحابيات آنذاك؛ لكن للأسف لم يشر غير الواقدي إلى ذلك لاسيما صاحب كتاب الطبقات، ابن سعد الزهري، (ت:230هـ) الذي افرد جزء كامل من كتابه في ترجمة أعلام نساء الصحابيات والتابعيات وتابعي التابعيات.

ث- غزوة حنين[115] سنة (8هـ/629م)[116]:

ذُكر أنّ رسول الله (ﷺ) أخذ يوم حنين كفّا من حصى أبيض فرمى به وقال: (هزموا ورب الكعبة) وكان عليّ (عليه السلام) يومئذ أشدّ الناس قتالاً بين يديه[117] لمّا فرّ النّاس يوم حنين عن النبي (ﷺ) ولم يبق معه إلّا أربعة، ثلاثة من بني هاشم، وهم، الإمام عليّ (عليه السلام)، والعبّاس وهما بين يديه، وأبو سفيان بن الحارث[118] آخذ بالعنان، ورجل من غيرهم وهو ابن مسعود من جانبه الأيسر، قال: فليس يقبل أحد إلّا قُتل، والمشركون حوله صرعى، وقد أُصيب الإمام عليّ (عليه السلام) يومئذ بضعة عشر ضربة[119].

عن ابن عبّاس، قال:" أقبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من غزوة حنين، فنزل عليه ((إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ))[120] فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا عليّ ويا فاطمة بنت محمّد، قد جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، سبحانه ربي وبحمده واستغفره

انه كان تواباً، ويا عليّ بن أبي طالب، انّه يكون بعدي في المؤمنين الجهاد. فقال عليّ: ما نجاهد المؤمنين الذين يقولون آمنا؟. قال: على الأحداث في الدين إذا عملوا بالرأي ولا رأي في الدين"[121].

النص أعلاه بين أن النبي (ﷺ) بشر أقرب الناس من أهل بيته عنده بالفتح المبين فكانوا هما ابن عمه الإمام عليّ بن ابي طالب وابنته الزهراء (عليهما السلام) دون غيرهم من المسلمين عامة في بدء الامر؟.

وهذا يعزز ويؤكد المكانة الكبيرة لهما عند صاحب الخلق العظيم (ﷺ)؛ أولًا؛ ومن جهة ثانية يؤكد النص أنهما (عليهما السلام) كانا من المتابعين الحريصين للرسالة السماوية مع النبي (ﷺ) وإلا لما بشرهم أول الناس؟. دون غيرهم من أهل بيته؟؟. أو ن صحابته المنتجبين منهم؛ أضافة إلى أن رسول الله (ﷺ) ربما أراد أن يوصل رسالة إلهية للجميع (الصحابة) بأنهم عليًا وفاطمة (عليهم السلام) أقرب إليه من سواهم من المسلمين؟. وهو ما يراه الباحث في الدراسة.

دور الزهراء بعد وفاة النبي (ﷺ):

أ- جاء في خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بعد وفاة النبي (ﷺ) تخاطب الصحابة؛ فقد روى ابن أبي الحديد المعتزلي[122] بإسناده عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب (عليها السلام)، وبإسناد آخر عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) عن أبيه، وبإسناد ثالث عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام)، وبإسناد رابع عن عبد الله ابن حسن بن الحسن (عليه السلام)، قالوا جميعاً:"،..، فبَلّغ الرسالة صادعًا بالنذارة، مائِلًا عن سنن المشركين، ضارباً ثبَجَهُم، يدعُو إلى سبيل ربّه بالحكمة، والموعظة الحسنة، آخذاً بأكظام المشركين، يَهشمُ الأصنام[123]، ويفلّق الهام، حتى انهزَمَ الجمع ووَلّوا الدُبُر، وحَتى تفرى الليلُ عن صُبحِه، وأسْفَرَ الحَقّ عن مَحْضِه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقائق الشياطين،..، موصولة

بنار الله الموقدة، التي تطلعُ على الأفئدة، فَبِعَيْنِ الله ما تعملون: ((وسيَعلَمُ الذين ظَلَموا أي مُنْقلَب يَنْقلِبُونَ))[124].

النص بيان حال العرب الاجتماعي والديني قبل البعثة النبوية الشريفة بأنهم كانوا قبائل مشركون، يعبدون الاصنام؛ والاوثان والافلاك فارسل الله تعالى أبوها النبي المختار محمد (ﷺ) لنقذتهم مما كانوا فيه من الشرك.

وأبعدهم عن ظلم الطغاة من قريش في نظام التكافل الاجتماعي فيما يعرف بالخمس والزكاة، ومن ظلم أهل الكتاب كونهم كانوا يدعون بأنهم الموحدون لله دون غيرهم؛ ومن جهة أخرى كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قد ذكرتهم من مبدأ (فذكر أن نفعت الذكرى) لكي لا يقعوا في أمر تأنيب الضمير عندهم.

ب- **وصف الزهراء للصحابة:**

جاء في خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بعد وفاة النبي (ﷺ) تخاطب الصحابة؛ فقد روى ابن أبي الحديد المعتزلي بإسناده عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب (عليها السلام)، وبإسناد آخر عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) عن أبيه، وبإسناد ثالث عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام)، وبإسناد رابع عن عبد الله ابن حسن بن الحسن (عليهما السلام)، قالوا جميعاً: " لَما بلغ فاطمة (عليها السلام) اجماع أبي بكر على منعها فدك، لاثت خمارها، وأقبلَت في لُمّة[125] من حفدتها ونساء قومها، تطأ في ذيولها، وما تخرمُ مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى دخلَتْ على أبي بَكر وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار، فضرَبَ بينها وبينهم ريْطَة بيضاء – وقال بعضهم:،...،

ثم قالت: أبتَدئ بحَمدِ مَنْ هو أولى بالحَمدِ والطوَلِ والمَجد، الحمدُ لله على ما أَنْعَمَ وله الشكر بما ألَهم. وذكر خطبةً طويلةً جيّدة قالت في آخرها: فَاتّقُوا اللهَ حَقّ تُقاتِه، وأطيعوُه فيما أمَركم به، فإنما يَخْشَىْ الله من عباده العلماء، واحَمدُوا الله الذي لعَظَمتِهِ ونوره يبتغي مَن في السّمواتِ والأرض إليه الوسيلة، ونحَنُ وسيلتُه في خَلقِه، ونحن خاصّتُه، ومحَلُّ قُدسِه، ونحن حُجّتُه في غَيبه، ونحن ورثة أنبيائه،...،

ثم قالت: ((لَقَد جاءَكُم رَسُولٌ مِنْ أنفُسِكُم عَزيزٌ عَليهِ ما عَنِتُّمْ حريَصٌ عَلَيكُم بالمؤمنينَ رؤوف رحَيم))[126] فإن تعْزوهُ تجدوهُ أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، فبَلّغ الرسالة صادعاً بالنذارة،

مائِلا عن سنن المشركين، ضارباً ثبَجَهُم، يدعُو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة،...، و((كلّما أوقَدوُا ناراً للحَرب أطفأها الله))[127] أو نجم قرن الشيطان،...،

هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمِل، انما زعمتم ذلك خوف الفتنة: ((ألا في الفتنة سَقطوُا وإن جنهم لمحيطةٌ بالكافرين))[128]،...، ونحن نَصْبِر منكم على مثل حزّ المدَى، وأنتم الآن تَزْعمون أن لا إرثَ لنا ((أفحُكْمُ الجاهِليّة يَبْغوُنَ ومَنْ أحْسَنُ مِنَ الله حُكّماً لِقَوم يُوقِنوُنَ))[129].

يا ابن أبي قحافة! أتَرث أباكَ ولا ارثُ أبي، لقَد جئْتَ شَيئاً فرَيّا! فدُونَكهَا مَخْطومةً مرحُولة، تلقاك يوم حشرك، فنِعْمَ الحَكَمُ الله، والزَعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسَرُ المُبطِلوُنَ! ثم انكفأت إلى قبر أبيها عليها السلام، فقالت:

قد كانَ بعدَكَ انْباءٌ وهَنْبثَةٌ لَوْ كُنتَ شاهدَها لم تكثُر الخُطَبُ
إنا فقَدناك فقد الأرض وابلها واختل قومُك فاشهدهم ولا تغِبُ

فقالت: يا معَشَر البقية، وأعضاد الملة، وحضنة الاسلام، ما هذه الفترة عن نُصرَتي، والَونْيَةُ عن معونتي، والغمزة في حقّي، والسِنة عن ظلامتي! أما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:" المَرءُ يُحفظُ في ولده"!،...،

إلأنْ ماتَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أَمَتُّم دينه! ها إن موته لعَمري خَطْبٌ جليل اسُتوسع وَهْنهُ، واستبهم فتقه، وأظلمت الأرض له، وخشعت الجبال، وأكْدَت الآمال، أضيعَ بعده الحريم، وهُتكت الحُرمَة، وأذيلت المصونة، وتلك نازلة أعلَنَ بها كتاب الله قبل موته، وأنبَأكُم بها قبل وفاته، فقال:((وما مُحمّدٌ إلا رَسُولٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُسُل أفإنْ ماتَ أوْ قُتِلَ انقَلَبْتُم علىٰ أعْقابكُم ومَنْ يَنْقلِب عَلى عَقبيَهِ فلَنْ يَضُرّ اللهُ شَيْئاً وسَيَجْزي الله الشاكِرينَ))[130].

أيها بني قَيْلة! أهتَضم تراث أبي: وأنتم بمرأى ومَسمَع، تَبلغُكم الدَعوة، ويشملكم الصوت، وفيكم العُدّة والعدد، ولكم الدار والجنَن، وأنتُم نُخبة الله الّتي انتخَب، وخيرَتهُ التي اختار! بادَيتم العَرَب، وبادهتم

الأمور، وكافحَتم البهم حتى دارت بكم رَحَى الاسلام، ودرّ حلبه، وخَبت نيران الحرب، وسكنَت فورَة الشرك،...،"[131].

من النص يبدو أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أقامت الحجة على الخليفة الاول أبو بكر (رض) بالحجة، والادلة، ومنها:.

1. بدأت العقيلة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كلامها في بدايته بالثناء والحمد لله جل وعلا على ما أنعم من نعم؛ وهذا جميل ربما لم نستطيع أن نقوله نحن المسلمون في هكذا ظروف لنا.
2. أشارت فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى أهم الاحداث التي حصلت للمسلمين بعد وفاة النبي (ﷺ) لذلك أكدت في خطبتها على التوحيد من خلال تحديث صفات الله؛ ومن ثم تحدثت عن النبوة وصفات أبيها؛ وأيضًا وكذلك بينت الإمامة ودورها في تنظيم سياق الإمة.
3. علم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنها وريثة أبيها (ﷺ) لذا استخدمت نصوص القرآن الكريم في مواقعها وهنا دلالة على ورثها العلم والحكمة من أبيها؛ فقد جاء في قوله تعالى: ((يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين))[132]؛ وقوله تعالى: ((فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب))[133]؛ وكذلك قوله تعالى: ((للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبًا مفروضا))[134]؛ وهذه النصوص القرآنية أكدت حق الابن بالوراثة الشرعية.
4. بينت حسد وحقد قريش لآل بيته بعد موت أبيها؟. الم يحذركم (يقصد الصحابة) مغبة الفتنة من بعده؟ لماذا لا تلتزمون بالسنة المباركة.
5. وضحت العقيلة الزهراء (عليها السلام) أنها الابنة الوحيدة للنبي (ﷺ) من صلب خديجة عليها السلام في قولها تجدوه أبي دون آبائكم.
6. تأكيد الدور الكبير لزوجها الإمام عليّ (عليه السلام) في مناصرة أبيها في البعثة النبوية الشريفة؛ لذا قررت العقيلة فاطمة (عليها السلام) الكفاح من أجل حقوق زوجها, فكان يصدر عن بيتها لأيام عديدة نحيب, على شكل اعتراض رتيب على ظلم المؤمنين، وهذا يوضح مدى اطلاعها التام

على مجريات أحداث نشر الدين الإسلامي القيم؛ وإلا لما كانت تفتخر بزوجها دون رجال العرب.

7. انذرتهم (عليها السلام) بمغبة الأمر والابتعاد عن الفتنة وأن يبتعدوا عن الشيطان في تطبيق العدل؛ وكذلك وضحت لهم بئس المصير في حالة عنادهم وتركهم لسنة الرسول محمد لهم قولًا وفعلا قد وجدنا نصوص تؤكد ندم الصحابة الاوائل من أمثال أبو بكر (رض) على فعلته بالزهراء البتول (عليها السلام) والندم لم يأتي اعتباطًا بل هو شعور بالندم واعتراف بالخطأ.
8. أكدت الزهراء (عليها السلام) على أن حسد قريش وحقدهم على بني هاشم لازال مستمر، وسيبقى على الرغم من أن النبي (ﷺ) قد أكمل رسالته السماوية بكل وفاء.

ت- **مسألة فدك**[135]:

مما ذكر المسعودي: " ويذكر فعل أبي بكر في فدَكَ وغيرها وقصته مع فاطمة رضي الله عنها، ومطالبتها بإرثها من أبيها صلى الله عليه وسلم، واستشهادها ببعلها وابنيها وأم أيمن، وما جرى بينها وبين أبي بكر من المخاطبة، وما كثر بينهم من المنازعة، وما قالت، وما قيل لها عن أبيها عليه السلام، من انه قال: ((نحن معاشر الأنبياء نَرثُ ولا نورث))[136] وما احتجت به من قوله عز وجل: ((نحن معاشر الأنبياء نَرثُ ولا نورث)) وما احتجت به من قوله عز وجل: ((وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُودَ))[137] على أن النبوة لا تورث، فلم يبق إلا التوارث وغير ذلك من الخطاب"[138].

السؤال هنا هو أن كان النبي محمد (ﷺ) لا يورث؟. كيف عمم ابن عمه أمير المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام) يوم الخندق؟. وكذلك السؤال كيف تداول الخلفاء الراشدين بردة وقضيب رسول (ﷺ) إلا يجب أن لا يتوارثوا؟.. ثم أن كان المراد بالإرث بالعلم والحكمة ليس غيرهما شيء؟. فهذا دليل أخر على صدق ما جاءت به السيدة فاطمة (عليها السلام) كون علمها وحكمتها يفوق الجميع طالمًا علمها وحكمتها هو علم رسول الله (ﷺ).

هناك مسألة خلافية مهمة هي ميراث النبي (ﷺ) لفاطمة (عليها السلام) والذي منعه الخليفة الثاني عمر (رض) عنها، فقد ذكر (ابن المبرد) نقلاً عن أم المؤمنين عائشة:" فأمّا صدقته يعني: النبي (ﷺ) بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ والعباس، وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر. وقال: هما صدقة رسول الله (ﷺ) كانت لحقوقه التي تعروه ونوائبه، وأمرهما إلى من ولي الأمر، فهما على ذلك إلى اليوم"[139].

والمعلوم أن أرض (فدك) أعطاها رسول الله (ﷺ) لفاطمة بعد نزول الآية المباركة: قوله تعالى: (فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[140]. روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن ابن عباس قال:" لما أنزل الله: (فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فاطمة وأعطاها فدكًا، وذلك لصلة القرابة (وَالْمِسْكِينَ) الطواف الذي يسألك يقول: أطعمه، (وَابْنَ السَّبِيلِ) وهو الضيف، حث على ضيافته ثلاثة أيام، وإنك يا محمّد إذا فعلت هذا فافعله لوجه الله (وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) يعني أنت ومن فعل هذا من الناجين في الآخرة من النار، والفائزين بالجنة"[141].

وقوله تعالى: ((وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً))[142]. روى الحسكاني بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال:" لما نزلت على رسول الله (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) دعا فاطمة فأعطاها فدكاً والعوالي، وقال: هذا قسم قسمه الله لك ولعقبك"[143].

لكن المؤرخ (ابن طولون) يفسر النص القرآني مثلما يراه، فقال أن هذا الحديث الذي أشار إلى فعل رسول الله (ﷺ) هذا غير صحيح، وقد قال في ذلك:" وأما حديث أبي سعيد: لما نزلت ((وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)) دعا رسول الله (ﷺ) فاطمة وأعطاها فدك، ولو كان هذا الحديث صحيحاً لما طلبت فاطمة والعباس وعليّ ميراثهم من فدك، ولو كان عطية لفاطمة لطلبت الجميع. ولأنّ ابن عباس وغيره من المفسرين اتفقوا على أنّ سورة بني إسرائيل مكية؛ وفدك إنما أفاء الله على رسوله بالمدينة في أواخر عهده، ولأنّه لو صَحَّ ذلك لم يخف على أكابر الصحابة. فإن قيل: إنْ زال الإشكال من جهة فاطمة رضي الله عنها لم يزل من جهة العباس وعليّ"[144].

لكنه (ابن طولون) تناسا فيما ذهب إليه كونه بعيد جدًا عن الواقع والحقيقة، إذ إنّ فدك هي نحلة النبي للسيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، أمّا ميراثه فيختلف عن ذلك، فالميراث ما تعلق بالنبي (ﷺ) ممّا ترك من أموال وغيرها، أمّا قضية فدك فلا تتعلق بالميراث لأنّها نحلة من رسول الله (ﷺ) لابنته.

وأنه (ابن طولون) يدافع عن دعواه في القول:" إن عمر بن الخطاب قال للعباس وعليّ انشـــدكما بالله الذي تقوم بإذنه السماء والأرض أتعلمان أنّ رسول الله (ﷺ) قال: لا نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه. قالا: نعم. فإذا كان عليّ والعباس سمعا هذا من رسول الله (ﷺ) حتى أقرا به حين ناشدهما عمر فكيف يطلبانه من أبي بكر، وإن كانا إنّما سمعاه من أبي بكر في زمنه بحيث أفاد عندها العلم بذلك فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر، فالجواب أن يحمل الأمر في ذلك على ما تقدم في قصة فاطمة وأنّ كل من علي والعباس وفاطمة اعتقدوا أنّ العموم في آية الميراث مخصوص ولذلك نسب عمر إلى عليّ والعباس أنّهما كانا يعتقدان ظلم من خالفهما في ذلك، وأما مخاصمة علي والعباس بعد ذلك ثانياً عند عمر"[145].

ثم يحاول (ابن طولون) الاستدراك على ما ذكره بالقول: " لم تكن في الميراث وإنّما في ولاية الصدقة وفي صرفها كيف تصرف،...، وإنّما اختلفا في قسمتها وسألا عمر أن يقسمها بينهما نصفين ليستبد كل واحد بولايته فلم يرَ عمر أن يوقع القسمة على الصدقة وعلى هذا اتفق أكثر الشراح"[146].

هذه الرواية غير دقيقة لأسباب عدة منها:

1. كان من الواضح للمسلمين أن ولاية الأمر بعد النبي (ﷺ) لعترته (عليهم السلام) فقد أمره الله تعالى أن يبلغ الأمة ولايتهم، على سنته تعالى في أنبيائه السابقين الذين ورَّث عترتهم الكتاب والحكم، ((ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))[147]؛ وقوله تعالى: ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ الله ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ))[148].
2. التناقض في أراء ابن طولون لاسيما في مسائل الهبة، والصدقة، والميراث مع العلم أن لكل مفردة من هذه المفردات لها ترجمة خاصة تختلف عن الاخر.

3. إنّ العباس عمّ النبي (ﷺ) والإمام عليّ (عليه السلام) أكبر من أن يختلفا على ذلك الأمر الدنيوي الزائل؟. وربما وجود هكذا أمر في الرواية الغرض منه بيان إنهما لم يفهما السنة النبوية الطاهرة المباركة في محاولة من المؤرخ لتقليل شأنهما.
4. تناسى ابن طولون أن العباس بن عبد المطلب من فضل بيعة الإمام عليّ (عليه السلام) على غيره من الصحابة لاسيما بعد وفاة الرسول (ﷺ) لكونه كان يرى فيه من الصفات الإنسانية الغير موجودة عند غيره من الصحابة والمقربون؛ لكن الإمام عليّ (عليه السلام) رفض ذلك وإدناه بعض ما تم بيانه في أحد الكتب المعتبرة مثلاً.

في نهج البلاغة: " ومن خطبة له (عليه السلام) لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة: أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المنافرة، وضعوا عن تيجان المفاخرة. أفلح من نهض بجناح، أو استسلم فأراح. هذا ماء آجن، ولقمة يغص بها آكلها! ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه! فإن أقل يقولوا حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت! هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه. بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة"[149].

5. أن أية ولاية الصدقة ممنوعة عليهم؟. أوقف النبي (ﷺ) هذه الأموال وجعل ولايتها لابنته فاطمة الزهراء وذريتها، (عليهم السلام) وكذا نخل بني النضير الذي أفاءه الله على نبيه (ﷺ) ولم يوجف عليه بخيل ولا ركاب. ففي سنن أبي داود:" فكان نخل بني النضير لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) خاصة أعطاه الله إياها وخصه بها... وبقي منها صدقة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التي في أيدي بني فاطمة رضي الله عنها. لكن أبا بكر صادر ذلك بحجة أنه ولي الأمر بعده (صلى الله عليه وسلم)! وقال إنه هو يعطي نفقة المأكل والمشرب لعترة النبي (صلى الله عليه وسلم)!"[150].
6. تم منعهم من حقهم في الخمس؟ أيضًا.
7. فضلاً عن أنّ الخليفتين أبا بكر وعمر (رضى الله عنهما) قد منعا آل بيت محمد (عليهم السلام) من وراثة النبي بدعوى قوله (ﷺ) إنّ الأنبياء لا يورثون، فما جدوى النزاع على الولاية بأي حال أذن؟..

8. أنّ الإمام عليّ (عليه السلام) والعباس جسدا قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسنته؟. فان تخاصما من أجل ورث؟. فهذا معناه أنّ دعواهما باطلة وحاشاهما أن يكون لهما في الباطل دعوة، فلا سابقة الإمام عليّ (عليه السلام) في الإسلام ولا جهاده بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما قدمه في سبيل إعلاء كلمة (لا اله إلّا الله) بالتي تتفق مع تلك الدعوى الباطلة.

أدلة فدك للزهراء (عليها السلام) في العصرين الاموي والعباسي:

أ- العصر الراشدي؛ ندم الخليفة الاول أبو بكر (رض)، والندم لم يأتي إلا بعد الاقرار بالخطأ؛ فقد روى دخل عليه عبد الرحمن بن عوف، فقال له أبو بكر: " فأما الثلاث التي لم أفعلهن أني لم أكشف بيت فاطمة وتركته وأن أغلق على الحرب"[151].

ب- **العصر الاموي؛** لما ولي الخليفة عمر بن عبد العزيز (رض) الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره برد فدك إلى ولد فاطمة رضي الله عنها، فكانت في أيديهم في أيام عمر بن عبد العزيز، فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها فلم تزل في أيدي بني أمية حتى عهد أبو العباس السفاح[152].

ت- **العصر العباسي:** لما ولي أبو العباس السفاح الخلافة فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب فكان هو القيم عليها يفرقها في بني عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام)، فلما ولي المنصور وخرج عليه بنو الحسن قبضها عنهم. فلما ولي المهدي بن المنصور الخلافة أعادها عليهم ثم قبضها موسى الهادي من بعده إلى أيام المأمون، فجاءه رسول بني علي بن أبي طالب فطالب بها فأمر أن يسجل لهم بها، فكتب السجل وقرئ على المأمون[153]، فقام دعبل الشاعر وأنشد:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا برد مأمونِ هاشمٍ فدكا[154]

وفي عهد الخليفة الرشيد العباسي (ت: 192هـ)، يقول للإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام): يا أبا الحسن خذ فدك حتى أردها عليك، فيأبى، حتى ألح عليه. فقال: لا آخذها إلا بحدودها. قال: وما حدودها؟. قال: يا أمير المؤمنين، إن حددتها لم تردها. قال: بحق جدك إلا فعلت؟. قال: أما الحد الأول فعدن. فتغير وجه الرشيد؛ وقال: هيه. قال: والحد الثاني سمرقند. فأربد وجهه. قال: والحد الثالث أفريقية. فاسود وجهه، وقال: هيه. قال: والرابع سيف البحر مما يلي الخزر وأرمينية. قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء فتحول في مجلسي. قال الكاظم (عليه السلام): قد أعلمتك أن إن حددتها لم تردها. فعند ذلك عزم على قتله، واستكفى أمره يحيى بن خالد ... الخ[155].

هوامش وتعليقات

(2) سورة آل عمران، آية (61).

(3) الطبري، جامع البيان، ج3، ص213.

(4) المتقي الهندي، كنز العمال، ج6، ص 216.

(5) سورة الأحزاب، آية (33)

(6) الحاكم، المستدرك، ج2، ص 416؛ ج3، ص 147؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص 126، ج10، ص 278؛ ص 589؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، جـ7، ص91.

(7) سورة آل عمران، آية (61).

(8) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص333؛ وينظر: الطبراني، المعجم الكبير،ج3، ص44؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج9، ص172؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج6، ص152.

(9) سورة آل عمران، آيات (33-34).

(10) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، ص78.

11 ابن الجوزي، المنتظم , ج3، ص346؛ وينظر: الحاكم، المستدرك، ج4، ص39.

12 البخاري، صحيح، ج4، ص70، ج6، ص45.

13 ابن سعد، الطبقات الكبير، ج8، ص8.

14 الصدوق، علل الشرائع، ج1، ص181.

15 أن فقدت أُمّها وعمّ أبيها المحامي أبا طالب في عام واحد، فانصرفت ترعى أباها، وتتولى خدمته، وتشاركه همومه في حمل الرسالة، وتميط عنه الأذى الذي يلحقه من سفهاء قريش، ولفرط حنانها عليه وحبِّها له كناها: (أُمّ أبيها). ينظر: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، ج1، ص16.

16 اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، ج1، ص16.

(155) الكليني، الكافي، ج1، ص543.

[17] أن حديث المعراج وأن النبي (ﷺ) دخل الجنة وأكل من ثمارها فتكونت نطفة فاطمة (عليها السلام). قال الصدوق:" قال النبي (صلى الله عليه وآله): لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته، فتحول ذلك نطفة في صلبي، فلما أهبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية، وكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة". ينظر: التوحيد، ص118.

[18] اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، ج1، ص16.

[19] العاملي، الصحيح من السيرة, ج2، ص177.

[20] العاملي، الصحيح من السيرة، ج3، ص10.

[21] يطلق الشعب في اللغة العربية ويراد منه الفجوة التي بين جبلين وقد يراد منه الوادي. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص449.

[22] سمي بأسماء مختلفة خلال الفترات المتعاقبة مثل شعب بني هاشم، وشعب ابي طالب، وشعب علي بن أبي طالب، وشعب أبي يوسف. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص347.

[23] يقع شعب أبي طالب بالقرب من المسجد الحرام خلف الصفا والمروة بين جبل أبو قبيس وجبل حنتمة. ينظر: ابن هشام، السيرة، ج1، ص353.

[24] رسول جعفريان، التاريخ وآثار الاسلامية في مكة والمدينة، ص114.

[25] استمر الحصار مدة ثلاث سنوات تحملوا فيها أنواع المشقة والعذاب. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج1، ص163.

[26] ابن سعد، الطبقات، ج1، ص163.

[27] استمر حسد السيدة عائشة (رض) للسيدة خديجة (عليها السلام)؛ بل وامتد كذلك إلى ابنتها فاطمة (عليها السلام)!، لكن سلوك فاطمة (عليها السلام) الرباني فرض احترامها على عائشة حتى كانت تقول:" ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها". ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب،ج4، ص1896؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج9، ص201.

[28] ذكر في كتاب فتح الباري، أن أكثر حسد عائشة (رض) للسيدة خديجة (عليها السلام) كان بسبب بشارة جبرئيل (عليه السلام) لها ببيت في الجنة، قال:" عن هشام بن عروة بلفظ: ما حسدت امرأة قط ما حسدت خديجة حين بشرها النبي ببيت". ينظر: ابن حجر، ج7، ص102!.

[29] البخاري، صحيح بخاري، ج8، ص195.

[30] سورة القلم، آية ( ) .

[1] ابن إسحاق، السيرة النبوية, ج5، ص228

[31] هي هند بنت أبي أمية وأسمه سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (ت: 59هـ)، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة جذل الطعان بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة. تزوجها رسول الله (ﷺ) في ليالٍ بقين من شوال سنة أربع من الهجرة وتوفيت في ذي القعدة. وصفت بالجمال البارع، والعقل البالغ، والرأي الصائب، وإشارتها على النبي (ﷺ) يوم الحديبية تدل على ذلك. وهي أفضل نساء النبي (ﷺ) بعد خديجة بنت خويلد (عليها السلام). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ 8، ص ص 86-87.

[32] اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، ج1، ص17.

[33] اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، ج1، ص16.

[34] ابن حجر، فتح الباري، ج8، ص89.

[35] الصدوق، الأمالي، ص 546.

(1) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، القرشي، الهاشمي، (3 ق هـ-68هـ) أبو العباس، ابن عم رسول الله (ﷺ). وُلد في الشِّعب بمكة. روى عن النبيّ (ﷺ) وعن الإمام عليّ (عليه السلام)، وعمار بن ياسر، وأبي ذر، وغيرهم. روى عنه، سعيد بن جُبير، وعمرو بن دينار، وغيرهم. كان فقيهاً، مفتياً محدثاً عالماً بالتفسير، أوّل من أملى في تفسير القرآن عن الامام عليّ (عليه السلام). كان خطيباً مصقعاً ومناظراً قديراً، وكان عمر يدنيه ويشاوره مع كبار الصحابة، وكان يفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات. عُدّ من المكثرين في الفتيا من الصحابة، ونقل عنه الطوسي في (الخلاف) (201) فتوى. كان محباً للإمام عليّ (عليه السلام) ملازماً لطاعته في حياته وبعد مماته، وكان تلميذه وخرّيجه، وقد شهد معه حروبه كلَّها الجمل، وصفين، والنهروان، وولَّاه البصرة بعد ظفره بأصحاب الجمل، وكان يُعدّه لمهامّ الأُمور فقد أرسله إلى أُمّ المؤمنين بعد حرب الجمل فكان له في ذلك المقام المشهود، وأراده للحكومة يوم صفّين، فأبى أهل الجباه السود العمي القلوب، وبعثه إلى الخوارج يوم النهروان فاحتجّ عليهم بأبلغ الحجج. ينظر: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، ج1، ص164.

[36] الخطيب، تاريخ بغداد، ج5، ص87؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين،ج3، ص165؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج9، ص202.

[37] الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص157؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد , ج11، ص430؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2، ص751؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج 6، ص 400.

[38] أبن حنبل،المسند, ج5، ص275.

[39] سورة الروم، آية (21).

[40] النسائي، سنن النسائي، ج2، ص70.

[41] الكليني، الكافي ,ج5، ص568.

42 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج37، ص13، الهيثمي، مجمع الزوائد، ج9، ص204؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج11، ص606، ج13، ص671؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج11، ص38.

43 ابن شهر آشوب، مناقب ال شهر اشوب, ج3، ص130.

[44] ذكر ابن عساكر عن أنس بن مالك قال:" ،...، ثم إن ربي أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب، فأشهدكم أني قد زوجته إياها على أربع مائة مثقال فضة، إن رضي بذلك علي، وكان النبي (صلى الله عليه

[45] ابن منظور، لسان العرب ، ج1، ص523.

[46] سابق، فقه السنة، ج2، ص145.

[47] خوص: ورق النخيل والنارجيل وما شاكلها ومفردها خوصة. ينظر: لسان العرب، ج1، ص919.

[48] السيوطي، الجامع الصغير، ج1، ص46.

[49] السقاء: القربة للماء وللبن وجمعها اساق. ينظر : ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص167.

[50] الطبراني، الأوسط، ج6، ص290؛ ج1، ص615.

[51] الطبقات الكبير، ج8، ص ص14-16.

[52] السرير المشروط: وهو الذي يتكون من شريطة تشبه خيوط تفتل من الخوص والليف وقيل: هو الحبل وسمي بذلك لأنه يشرط خوصه أي يشق ويفتل. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص297 (مادة شرط) .

[53] التور: إناء معروف تذكره العرب تشرب فيه، وهو أناء من صفر او حجارة كالإجانة يتوضآ فيه. م. ن، ج1، ص327.

[54] الخملة: القطيفة وهي كل ثوب له خمل من أي شيء كان، وقيل الخميل الأسود من الثياب. م. ن. ج1، ص905.

[55] أبن سعد، الطبقات الكبير، ج8، ص14-16.

[56] البخاري، الصحيح ، ج3 ، ص261 .

[57] ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص374.

[58] ابن سعد، الطبقات الكبير، ج1، ص497.

[59] ابن حجر، الاصابة، ج4، ص387 .

[60] الصالحي الشامي، سبل الهدى، ج11، ص493.

[61] أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، (ت: 50هـ)، أمها زينب بنت رسول الله (ﷺ). تزوجها الإمام علي (عليه السلام) بعد فاطمة (عليها السلام) فقتل عنها ولم تلد له شيئاً. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج9، ص217.

[62] ابن المبرد، الشجرة النبوية، ص121.

[63] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص33.

[64] روى البلاذري; المدائني، عن مسلمة بن محارب، عن سليمان التيمي وعن ابن عون: أن أبا بكر أرسل إلى علي يريده للبيعة، فلم يبايع، فجاء عمر، ومعه فتيلة، فتلقته فاطمة على الباب، فقالت: يا ابن الخطاب، أتراك محرقا علي بابي ؟!. قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك. وجاء علي فبايع، وقال (كنت هزمت أن لا أخرج من منزلي حتى أجمع القرآن). ينظر: أنساب الاشراف، ج1، ص586.

[65] روى البخاري عن عائشة:" إنّ فاطمة عليها السلام بنت النبي أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله قال: لا نورث ما تركناه صدقة، إنّما يأكل آل محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) في هذا المال وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي (صلّى الله عليه وسلّم) ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلًا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة". ينظر: صحيح، ج4، ص1550.

[66] العليمي، التاريخ المعتبر، ج1، ص242.

[67] الصحيح من السيرة، ج2، ص177.

[68] الطبقات الكبرى، ج8، ص33.

[69] ابن سعد، الطبقات، ج8، ص34.

[70] ابن سعد، الطبقات، ج8، ص32.

[71] الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج2، ص572.

[72] ابن شبه النميري، تاريخ المدينة، ج1، ص105. أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثني عبد الله بن حسن قال وجدت المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام واقفا ينتظرني بالبقيع نصف النهار في حر شديد فقلت ما يوقفك يا أبا هاشم هاهنا قال انتظرتك بلغني أن فاطمة دفنت في هذا البيت في دار عقيل مما يلي دار الجحشيين فأحب أن تبتاعه لي بما بلغ أدفن فيها فقال عبد الله والله لأفعلن فجهد بالعقيليين فأبو قال عبد الله بن جعفر وما رأيت أحد يشك أن قبرها في ذلك الموضع. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج8، ص34.

[73] الطبقات، ج1، ص208.

74 ابن إسحاق، السيرة، ج2، ص142.

[75] ذكر ابن حبيب البغدادي،:" خرج أمية إلى الشام فأقام به عشر سنين، ومن ثم يقال إن أمية استلحق أبا عمرو ابنه وهو ذكوان وهو رجل من أهل صفورية فخلف أبو عمرو على امرأة أبيه بعده فأولدها أبان وهو أبو معيط! ويقال استحلق ذكوان أيضاً أبان". ينظر: المنمق، ص97.

[76] ذكر في شرح نهج البلاغة:" وروى أهل الحديث أن النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط، وعمرو بن العاص، عهدوا إلى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه، فصبر ولم يرفع رأسه وبكى في سجوده ودعا عليهم، فجاءت ابنته فاطمة وهي باكية فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فألقته، وقامت على رأسه تبكي، فرفع رأسه (صلى الله عليه وسلم) وقال: اللهم عليك بقريش، قالها ثلاثاً، ثم قال رافعاً صوته: إني مظلوم فانتصر، قالها ثلاثاً، ثم قام فدخل منزله، وذلك بعد وفاة عمه أبي طالب بشهرين". ينظر: ابن ابي الحديد، ج6، ص282.

[77] أن ابن أبي معيط الأموي كان له تأثير على أبي سفيان وبني أمية عامة في عداوة النبي (ﷺ)، ونسبوا آل معيط إلى ذكوان بن أمية، وقال عنه النبي صلى الله عليه وآله:" ما أنت وقريش، وهل أنت إلا يهودي من صفورية ؟!". ينظر: البكري، معجم ما أستعجم، ج3، ص13.

[78] صحيح، ج4، ص71.

[79] قال الوليد بن المغيرة للنبي (ﷺ):" والله لو كانت النبوة حقاً لكنت أولى بها منك لأنني أكبر منك سناً، وأكثر منك مالاً".. ونزلت فيه: ((وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ. اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)). وقال الوليد:" أينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها! ويترك أبو مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف ونحن عظيما القريتين"! فأنزل الله: ((وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ. أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)). الثعلبي، تفسيره، ج4، ص187؛ وينظر: ابن هشام، السيرة، ج1، ص242؛ سورة الزخرف، آيات (31– 32).

[80] الهيثمي، ج8، ص228.

81 ذكر الطوسي، أن سورة الكوثر:" مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك مدنية، وهي ثلاث آيات بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم: ((إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر)) آيات (1–3) هذا خطاب من الله لنبيه

(ﷺ) على وجه تعداد نعمه عليه،...، وقوله ((إن شانئك هو الأبتر)) فالشانئ المبغض تقول: شنئته اشنؤه شناء إذا أبغضته، وقال ابن عباس: معناه عدوك، وهو قول سعيد بن جبير، وقال: هو العاص بن وائل السهمي، فإنه قال في النبي صلى الله عليه وآله إنه أبتر لا عقب له، فقال الله تعالى ((إن شانئك هو الأبتر)) يعني الذي انقطع عنه كل خير. وقيل: إنه أراد به انه لا ولد له على الحقيقة، وأن من ينسب إليه ليس بولد له، والأبتر هو المنقطع عن الخير. وقيل: هو الذي لا عقب له – ذكره مجاهد – وقال قتادة: معناه الأقل الأذل بانقطاعه عن الخير. وقيل: قوله ((إن شانئك هو الأبتر)) جواب لقول قريش انه أبتر لا ولد له ذكر إذا مات قام مقامه يدعو إليه، وقد انقطع أمره". ينظر: التبيان، ج10، ص417–418.

[82] قال ابن ابي الحديد:" روى أحمد بن أبي طاهر في كتاب أخبار الملوك أن معاوية سمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، فقالها ثلاثاً، فقال: أشهد أن محمداً رسول الله! فقال: لله أبوك يا ابن عبد الله ! لقد كنت عالي الهمة ما رضيت لنفسك إلا أن يقرن اسمك باسم رب العالمين". ينظر: شرح نهج البلاغة، ج10، ص 101.

[83] أن أبا طالب سأل النبي (ﷺ) ذات يوم:" هل تدري ما ائتمروا بك؟ قال: يريدون أن يسجروني أو يقتلوني أو يخرجوني! قال: من خبرك بهذا ؟ قال: ربي، قال: نعم الرب ربك استوص به خيراً، قال: أنا أستوصي به؟ بل هو يستوصي بي. فنزلت: وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...". ينظر: ابن حجر، عمدة القاري، ج18، ص246.

[83] عن الحسن بن سعد مولى الإمام عليّ (عليه السلام)، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أراد أن يغزو غزاة له قال: فدعا جعفرا فأمره أن يتخلف على المدينة، فقال: لا أتخلف بعدك يا رسول الله أبدا، قال: فدعاني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فعزم علي لما تخلفت قبل أن أتكلم. قال: فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك يا عليّ؟. قلت: يا رسول الله يبكيني خصال غير واحدة تقول قريش غدا ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وخذله ويبكيني خصلة أخرى كنت أريد أتعرض للجهاد في سبيل الله لأن الله يقول: ((ولا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ ولا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا)) التوبة، آية (120). فكنت أريد أن أتعرض لفضل الله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أما قولك تقول قريش: ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وخذله، فان لك بي أسوة قد قالوا: ساحر وكاهن وكذاب،...،". ينظر: الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج2، ص337.

[84] في السنة الأولى للبعثة النبوية دعا الوليد زعماء قريش إلى وليمة ليتفقوا على موقف واحد من النبي (ﷺ)! فقد ذكر:" صنع لقريش طعاماً فلما أكلوا قال: ما تقولون في هذا الرجل؟. فقال بعضهم: ساحر، وقال بعضهم: ليس بساحر. وقال بعضهم: كاهن، وقال بعضهم: ليس بكاهن. وقال بعضهم: شاعر، وقال بعضهم: ليس بشاعر. وقال بعضهم: سحر يؤثر! فأجمع رأيهم على أنه سحر يؤثر". ينظر: الطبراني، المعجم الكبير، ج11، ص102.

[85] كان النبي محمد (ﷺ) الولد العزيز لأبي طالب، والصديق الحميم، والمحبوب المفدى، والنبي الصادق. وكان يوجه عمه الجليل بأدب الابن مع أبيه، وحنان الرسول على المؤمن. جاءه يومًا بعد أربع سنوات من حصار قريش فقال له:" يا عم إن الله عز وجل قد أرسل على صحيفة القوم أَرَضَةً فأكلت كل بنودها الظالمة، وأبقت منها اسم الله تعالى!. فسأله أبو طالب: أخبرك ربك بذلك يا ابن أخي؟. قال: نعم. قال له: إن ربك لحق وأنا أشهد أنك صادق. واتفق مع النبي (ﷺ) وأصدر أمره إلى بني هاشم أن البسوا كلكم أحسن ثيابكم وخذوا أسلحتكم، لنذهب إلى المسجد! ولم يخبرهم بما أوحى الله إلى النبي (ﷺ)

حتى لا يتسرب الخبر! فما راع قريشاً إلا وبنو هاشم عنقاً واحداً، قد خرجوا من الشعب! نحو أربعين رجلاً يمشون خلف بعضهم بامتداد وشموخ، عُنُقاً واحداً كعُنق البعير

وعُنق الزرافة، بأجسام مميزة بنباتها الحسن، وراثةً من أبيهم إسماعيل وإبراهيم، لا يشاركهم فيها غيرهم من قريش، فهم أبناء هاشم الذين قال فيهم أكثم بن صيفي رئيس بني تميم: يا بني تميم! هذا غرس الله لا غرس الرجال"!. وقيل:" لم يكن في العرب عدة بني عبد المطلب أشرف منهم ولا أجسم! ليس منهم رجل إلا أشم العرنين، يشرب أنفه قبل شفتيه، ويأكل الجَذع ويشرب الفَرْق". ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج1، ص94؛ ابن حبيب البغدادي، المنمق، ص34؛ اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص12.

[86] كان يعرف أن قبائل العرب تخاف من قريش، ومن لا يخاف منها يريد الثمن من محمد (ﷺ) أن تكون خلافته له، ومحمد (ﷺ) يجيبهم بأن للأمر أهلاً، ويطلب منهم أن يبايعوه على أن لا ينازعوا الأمر أهله! لذلك لم يكن عند أبي طالب أمل في قبائل العرب، إلا في المدينة وبني النجار خاصة، لذا روت المصادر أنه:" لما حضرت أبو طالب الوفاة دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال له: ابنَ أخي: إذا أنا متُّ فائت أخوالك من بني النجار، فإنهم أمنع الناس لما في بيوتهم". ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج66، ص338.

[87] أرسل النبي (ﷺ) مصعب بن عمير إلى المدينة قبل ثلاث سنوات من هجرته وكان مصعب مع النبي (ﷺ) في الشعب يحميه من بني عبد الدار، وقد أرسله إلى المدينة بعد إسلام أسعد بن زرارة، وذلك قبل بيعة العقبة الأولى بسنة أو نحوها، فلا يصح قول ابن حجر: "كان قبل الهجرة بسنة واحدة". ينظر: فتح الباري، ج3، ص60. وقال ابن هشام:" ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة". السيرة، ج2، 299.

[88] كان أحد القادة في أحد، فهو من بني عبد الدار الشجعان الذين لهم لواء الحرب في قريش، وعندما انهزم المسلمون في الجولة الثانية ثبت مع النبي (ﷺ) وقاتل حتى استشهد. ينظر: ابن هشام، السيرة، ج2، ص 299.

[89] سورة آل عمران، آيات (139-179).

[90] المجن: هو الترس، وسمي بذلك لأنه يواري حامله أي يستره. ينظر: ابن منظور، لسان، ج13، ص94.

[91] الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج4، ص310.

[92] هو عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي. قتل يوم اجنادين في عهد عمر. وهو ابن 62 سنة وقيل قتل يوم اليرموك في خلافة ابي بكر ولا عقب له. ينظر: ابن حبان، الثقات، ج3، ص310.

[93] ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو بن شيبان القرشي الفهري، كان من فرسان قريش وشجعانهم وشعرائهم المجودين؛ استشهد يوم اليمامة. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2، ص748.

[94] سِلْع: موضع بالحجاز. ينظر: الفراهيدي، العين، ج1، ص335.

[95] هو عمرو بن عبد بن أبي قيس بن عبد ود بن معد بن عدنان، العامري، القرشي، قائد المشركين في غزوة الخندق، وقُتل على يد الامام علي (عليه السلام) وكان يطالب المسلمين بأن يخرج له أحد يقاتله ولم يجبه أحد حتى انبرى له الإمام عليّ (عليه السلام) بعدما أذن له رسول الله (ﷺ). ينظر: الواقدي، المغازي، ج2، ص496.

[96] السؤال هنا من قبل الباحث كيف إذن أولاد الانبياء لا يؤرثون؟؟..

[97] الشامي، سبل الهدى، ج4، ص ص532-533.

[98] ابن حنبل، المسند، ج3، ص213.

[99] العنوة: قهراً بالسيف. الفراهيدي، العين، ج2، ص252.

[100] هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، أبو عبد الرحمن من مسلمة الفتح، مات بالشام في خلافة عمر. ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ج1، ص148.

[101] العليمي، الأنس الجليل، ج1، ص208.

[102] الحجابة: هي السدانة في كلام العرب والحجابة السادن أي الحاجب وهو السدنة الجماعة، وسدن: السدن أي الستر والدين هو الحاجب وسدنة البيت حُجابُه. ينظر: ابن سلام، غريب الحديث، ج1، ص237.

[103] السقاية: هي آبار تحفر ويباعد ما بينها ثم يخرق ما بين كل بئرين بقناة تؤدي الماء من الأولى إلى التي تليها حتى يجتمع الماء إلى آخرتهن، يستخدمها أهل مكة لسقي الحجيج الوافدين إلى مكة. ينظر: ابن سلام، غريب الحديث، ج1، ص269.

[104] عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن كلاب العبدري، الحجبي (ت: 42هـ)، صحابي، هاجر الى رسول الله (ﷺ) في هدنة الحديبية في صفر سنة (8هـ/629م)، وقيل استشهد بأجنادين. ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ج1، ص384.

[105] تالدة: يقال للشيء الدائم الذي لا يزول تالدٌ. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج1، ص151.

[106] العليمي، الأنس الجليل، ج1، ص208.

[107] المغازي، ج2، ص530.

[108] حُنين: وهو وادٍ قبل الطائف، وقيل: وادٍ بجنب ذي المجاز، بينه وبين مكة ثلاث ليال، وقيل: بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص313.

[109] ابن المبرد الهادي، الشجرة النبوية، ص167.

[110] الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج5، ص478.

[111] أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، واسمه المغيرة، كان أخا رسول الله (ﷺ) من الرضاعة أرضعته حليمة أياماً وكان يألف رسول الله (ﷺ) وكان له تُرباً، فلما بُعث رسول الله (ﷺ) عاداه وهجاه، وكان شاعراً فمكث عشرين سنة عدواً لرسول الله (ﷺ) ولا تخلف عن موضع تسير فيه قريش لقتال رسول الله (ﷺ)، إلّا أنّه أسلم يوم الفتح وشهد مع رسول الله (ﷺ) فتح مكة ويوم حُنين والطائف هو وأبنه جعفر وثبتا معه يوم
انكشف الناس يوم حنين. حج عاماً فحلقه الحلاق بمنىً وفي رأسه ثؤول فقطعه الحلاق فمات سنة 20هـ وصلى عليه عمر بن الخطاب. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج4، ص36.

[112] الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج5، ص485.

[113] سورة النصر، آية (1).

[114] الكنجي، كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص166.

[115] شرح نهج البلاغة، ج16، ص210.

[116] روي عن الإمام عليّ (عليه السلام) أنّه قال: انطلق رسول الله (ﷺ) حتّى أتى بي الكعبة، فقال: اجلس، فجلست بجنب الكعبة، فصعد رسول الله (ﷺ) على منكبي فقال: انهض، فنهضت، فلمّا رأى ضعفي تحته قال: اجلس، فجلست، ثم قال: يا عليّ، اصعد على منكبي ففعلت، فلمّا نهض بي خيّل إليّ لو شئت نلت أفق السماء، فصعدت فوق الكعبة، وتنحّى رسول الله (ﷺ) فقال: الق صنمهم الأكبر، وكان من نحاس موتّد بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال رسول الله (ﷺ): عالجه، ويقول لي: إيه إيه ((جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)) سورة الإسراء، آية (81) جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا؛ فلم أزل أعالجــه حتّى استمكنت منه. ينظر: الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج5، ص ص356-357.

[117] سورة الشعراء، آية (227).

[118] اللَّمُّ: الجمع الكثير الشديد. واللَّمُّ: مصدر لَمَّ الشيء يَلُمُّه لَمّاً جمعه وأصلحه. ولَمَّ الله شَعَثَه يَلُمُّه لَمّاً: جمعَ ما تفرّق من أُموره وأَصلحه. وفي حديث فاطمة، رضوان الله عليها، أَنها خرجت في لُمَّةٍ من نسائها تَتوطَّأ ذَيْلَها إلى أَبي بكر فعاتبته، أَي في جماعة من نسائها؛ قال ابن الأَثير: قيل هي ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل: اللُّمَّة المِثْلُ في السن والتِّرْبُ". ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص548.

[119] سورة التوبة، آية (128).

[120] سورة المائدة، آية (64).

[121] سورة التوبة، آية (49).

[122] سورة المائدة، آية (50).

[123] سورة آل عمران، آية (144).

[124] شرح نهج البلاغة، ج16، ص210.

[125] سورة النساء، آية (11).

126 سورة مريم، آية (5-6).

[127] سورة النساء، آية (7)

[128] فَدَك: بالتحريك وآخره كاف، قال ابن دريد: فدكْتُ القطن تفديكاً إذا نفشته. وفدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله (ﷺ) في سنة سبع صلحاً، وذلك أن النبي (ﷺ) لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلاث واشتد بهم الحصار، راسلوا رسول الله (ﷺ) يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله (ﷺ) أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فكانت خالصة لرسول الله (ﷺ). وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة، وهي التي قالت فاطمة رضي الله عنها: إن رسول الله (ﷺ) نحلنيها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أريد لذلك شهوداً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص238.

[129] ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج16، ص350.

[130] سورة النمل، آية (16)، سورة مريم آية (6)، سورة النساء، آية (11)، سورة الاحزاب، آية (6).

[131] مروج الذهب ومعدن الجوهر، ج3، ص239.

[132] محض الصواب، ج2، ص ص477-478 .

133 سورة الروم، آية ( ).

134 شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه، ج، ص.

[135] الإسراء، آية (26).

136 شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه، ج، ص.

[137] مرشد المحتار، ص118 .

[138] ابن راهويه، مسند، ج2، ص341.

[139] مرشد المحتار، ص119 .

[140] سورة آل عمران، آية (34).

[141] سورة فاطر، آية (32).

[142] الإمام عليّ (عليه السلام)، ج1، ص40.

[143] السنن، ج2، ص33.

[144] الطبراني، المعجم الكبير، ج1، ص62؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج5، ص203.

[145] ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 16، ص216.

[146] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، 239-240.

[147] دعبل الخزاعي، ديوان دعبل الخزاعي، ص141.

[148] الكليني، الكافي، ج1، ص543.

الخاتمة:

بعد أن انتهيت من كتابة البحث الموسوم: ((السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ودورها السياسي دراسة تاريخية)) ينبغي أن ندرك تمامًا أننا نكتب عن أعز إنسانة لقلب النبي (ﷺ) إلا وهي أبنته من صلب خديجة تلك الفتاة العاقلة الكريمة المهذبة الشجاعة، فمن أشهر ما خرج به من الدراسة هو:

1. نشأت العقيلة فاطمة (عليها السلام) في أطهر بيوت الله جل وعلا؛ فأبوها المصطفى (ﷺ) خير الانبياء؛ وأمها السيدة خديجة (عليها السلام) خير النساء العرب المسلمات؛ فضلًا عن ما كرم الله به عمهم أبو طالب (رض) فتى قريش وحامي الكعبة من العلم والحكمة؛ فالسؤال المطروح في ذهن الباحث هل هناك نشأة لامرأة مثلها؟؟.
2. عاشت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في مكة لاسيما شعب أبي طالب (رحمه الله) وادركت جيدًا ما هو موقف قبيلة قريش من الدعوة المباركة؛ لذا كان موقفها في رعاية والدها في

منتهى الشرف لاسيما في أمور الدفاع عنه، واخباره ببعض ما دبر له من مؤامرات قريش الحاقدة؟.

3. آثر الله السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بالنعمة الكبرى، فحصر في ولدها ذرية نبيّها المصطفى (ﷺ)، وحفظ بها أشرف سلالة عرفتها البشرية منذ كانت، كما كرّم الله بعلها الإمام علي (عليه السلام) فجعل من صلبه نسل خاتم الأنبياء، فكان له من هذا الشرف مجد الدهر وعزة الأبد، وقد ورد في فضلها (عليها السّلام)، أحاديث كثيرة تعرب عن عظيم منزلتها، وسموّ مقامها.
4. شجاعتها كانت واضحة جدًا في مكة؟. لكنها ظهرت للمؤرخين بشكل عام في المدينة المنورة والدليل مشاركتها في معارك (أحد)؛ و(الخندق)؛ و(فتح مكة)؛ و(حنين) لكن أصحاب الطبقات لم يشروا إلى ذلك في ترجمتها.
5. تبقى العقيلة فاطمة الزهراء (عليها السلام) خطيبة من طراز خاص فهي حملت في طيات فكرها من علوم القرآن وتفسيره وعلوم البلاغة في محاجة الخليفة الاول أبو بكر الصديق(رض) حول مسألة فدك؛ ما عجز عنه عدد كبير من الرجال؟.
6. أن زواج السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كان بأمر إلهي؛ وهو يتوافق مع حسن نوايا النبي (ﷺ) العظيم ورغبته في الزواج من بعضهما البعض.
7. يكفي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنها أم؛ ومربية ناجحة في بيت النبوة فعلى يديها تربى سيدا شباب أهل الجنة ولداها الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام).
8. اعتراف أم المؤمنين عائشة (رض) بصدقها الكبير؛ وصحة لسانها؛ وأدبها في الكلام دون أن تجرح الاخرين.
9. صبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من صغرها وشعب أبي طالب (رض) واساءة قريش لأبيها وهجرتها المباركة.
10. أنها طبيبة الرسول محمد يوم أحد سنة (3هـ)، ومساعدته يوم الخندق ومبشرة بني هاشم يوم فتح مكة ؟.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

القرآن الكريم.

1. ابن الأثير، مجد الدين ابي السعادات، (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط4، دار ومؤسسة إسماعيليان للطباعة، قم، (ايران،1364هـ).
2. ابن إسحاق، محمد بن يسار، (ت، 151هـ)، سيرة ابن إسحاق، تح: سهيل زكار، مؤسسة اسماعيليان، (قم، 1248هـ).
3. البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت:256هـ)، صحيح البخاري, مطبعة الأوفسيت, دار الفكر, (بيروت، 1401هـ).
4. البكري، عبد الله بن عبد العزيز، (ت، 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، تح: مصطفى السقا، ط3، عالم الكتب، (بيروت، 1403هـ) .
5. البلاذري، أحمد بن يحيى، (ت: 279هـ)، أنساب الإشراف، ط3، تح: محمد حميد الله، دار المعارف، (القاهرة، 1987م).
6. الثعلبي، محمد بن أحمد، (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، تح، محمد بن عاشور، ط1، مطبعة بيروت، دار إحياء التراث العربي، (لبنان، 1422هـ).
7. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (ت: 597هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا؛ ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان،1412هـ).
8. الحاكم النيسابوري، محمد بن محمد، (ت: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تح، يوسف المرعشي، دار المعرفة، (بيروت، 1985م).
9. ابن حبان، محمد بن حبان التميمي، (ت: 354هـ)، الثقات، ط1، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، (الهند، 1973).
10. ابن حبيب البغدادي، محمد، (ت، 245هـ)، المنمق في أخبار قريش، تصحيح وتعليق: خورشيد أحمد فاروق (د. ك، د. ت).
11. ابن حجر، أحمد بن علي، (ت: 852هـ):

. الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العالمية، (بيروت، 1415هـ).

. تقريب التهذيب، تح: محمد عوامة، ط1، دار الرشيد، (حلب، 1406).

. فتح الباري يشرح صحيح البخاري، ط2، دار المعرفة للطباعة، (لبنان، د. ت).
. عمدة القاري، (د. ت).
12. ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، (ت: 656هـ)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، (بيروت،1378هـ).
13. أبن حنبل، أحمد، (ت: 241هـ)، المسند، تح: شعيب الارناؤوط؛ عادل مرشد وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، (بيروت،2001).
14. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، (ت،463هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1417هـ).
15. دعبل الخزاعي، (ت:246هـ)، ديوان دعبل الخزاعي، تقديم: ضياء حسين الاعلمي، مشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، (لبنان، د. ت).
16. ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم المروزي (ت 238هـ)، مسند ابن راهويه، تح: د، عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، ط1، مكتبة الإيمان، (المدينة،1991)
17. أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث،(ت: 275هـ)، سنن أبو داود، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (بيروت، د. ت).
18. ابن سعد، محمد بن منيع الزهري، (ت،230هـ)، الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، الشركة الدولية للطباعة، (القاهرة، 2001م).
19. ابن سلام، أبو عبيد القاسم، (ت، 224هـ)، غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان، ط1، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، (د.ك،1964).
20. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت، 911هـ)، الجامع الصغير، (د. ت).
21. ابن شبه النميري، عمر البصري (ت، 262هـ) تاريخ المدينة، تح: فهيم محمد، ط2، دار الفكر، (قم، 1410هـ).
22. ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد العبسي، (ت، 235هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت، ط1، مكتبة الرشد، (الرياض، 1409هـ) .
23. الصالحي الشامي، محمد بن يوسف، (ت، 942هـ)، سبل الهدى والرشاد، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط1، دار الكتب، (لبنان،1414هـ).
24. الصدوق، محمد بن علي، (ت، 381 هـ):
. الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط1، (د. ك، 1417هـ). .
التوحيد، (د. ت).

. علل الشرائع، تح: محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، (العراق، 1385هـ).
. من لا يحضره الفقيه، تح: علي أكبر الغفاري، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، (قم، 1404هـ).
25. الصفدي، خليل بن أيبك، (ت، 764هـ)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، مطبعة بيروت، دار إحياء التراث، (د. ك، 1420هـ).
26. الطبراني، سليمان بن أحمد، (ت، 360هـ)، المعجم الكبير، تح: حَمدي عبد المجيد السلفي، ط2، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د. ت).
27. الطبري، محمد بن جرير، (ت, 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، (لبنان، 1994م).
28. الطوسي، محمد بن الحسن، (ت، 460هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب العاملي، ط1، مطبعة ودار مكتب الإعلام الإسلامي، (د. ك، 1409).
29. ابن طولون، محمد بن علي (ت، 953هـ)، مرشد المحتار، تح: أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2007).
30. ابن عبد البر، يوسف القرطبي، (ت، 463هـ)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ط1، دار الفكر (بيروت، 1423هـ) .
31. ابن عساكر، علي بن الحسن، (ت،571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري وآخرون، دار الفكر، (بيروت، 1995م).
32. الإمام عليّ بن ابي طالب (عليه السلام)(ت، 40هـ)، نهج البلاغة، جمع، (الشريف الرضي؛ محمد بن الحسين)، دار المعرفة للنشر (بيروت، د. ت).
33. العليمي، عبد الرحمن بن محمد المقدسي (ت، 928هـ):
. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ط1، انتشارات الشريف الرضي ومطبعة أمير خم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في (النجف، 1966).
. التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، تح: لجنة من المحققين، ط1، مؤسسة دار النوادر، (سوريا، 2011).

34. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت،175هـ)، العين، تح: د، مهدي المخزومي، د، إبراهيم السامرائي، ط2، مؤسسة الهجرة، (د. ك،1409هـ).
35. الكليني، محمد بن يعقوب، (ت، 329هـ)، الكافي، تح: علي أكبر الغفاري، ط5، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية (طهران، 1363هـ).
36. ابن المبرد الدمشقي، يوسف بن حسن الهادي، (ت، 909هـ):
. الشجرة النبوية في نسب خير البرية، شرح وتعليق: أحمد صلاح الدين، ط1، مكتب الجمع آرمس للكمبيوتر، (القاهرة، 1977).
. محض محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تح: د، عبد العزيز بن محمد الفريح، ط1، أضواء السلف، (السعودية، 2000).
37. المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، (ت، 975هـ)، كنز العمال في سنين الأقوال والأفعال، تح: بكري حياني، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1989م).
38. المسعودي، علي بن الحسين، (ت، 346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط2، منشورات دار الهجرة ايران، (قم، 1404هـ).
39. ابن منظور، أبي مكرم جمال الدين، (ت، 711هـ)، لسان العرب، دار نشر أدب الحوزة (1405هـ).
40. النسائي، أحمد بن شعيب، (ت، 303هـ)، سنن النسائي، تح: حسن محمد المسعودي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د. ت).
41. ابن هشام الحميري، (ت، 218هـ)، السيرة النبوية، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، دار مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، (مصر، 1383هـ).
42. الهيثمي، علي بن أبي بكر، (ت، 807هـ)، مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، (لبنان، 1408هـ).
43. الواقدي، محمد بن عمر السهمي (ت، 207هـ)، المغازي، تح: مارسدن جونس، ط3، دار الأعلمي، (بيروت، 1989).
44. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله، (ت، 626هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لبنان، 1399هـ).
45. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، (ت،284هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت، د. ت).
46. أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي التميمي، (ت، 307هـ)، المسند، تح: حسين سليم أسد، ط1، دار المأمون للتراث، (دمشق، 1984).

. ثانيًا، المراجع:

1. رسول جعفريان، التاريخ وآثار الاسلامية في مكة والمدينة، (د. ك ، د. ت).
2. سيد سابق، فقه السنة، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1971م).
3. الكنجي، محمد بن يوسف الشافعي، (ت، 1260هـ)، كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، مطبعة الغري، (النجف، 1970).
4. اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، تح، جعفر السبحاني، ط1، مطبعة الاعتماد، (قم،1422هـ).